# القول المحرر

# في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الشيخ حمود بن عبدالله التويجري






# القول المحرر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

**تأليف الفقير إلى الله تعالى**

www.alukah.net



# حمود بن عبدالله التويجري

**غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين**



# بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الـــــذي عظم شــــأن الأمر بـــالمعروف والنهي عن المنكـــر, وجعلهما سـببًا للنجـاة والفـوز الأكـبر. أحمـده وهو المستحق؛ لأن يحمد ويشـكر. وأشـهد أن لا إله إلا الله وحـــده لا شـــريك له شـــهادة أدخرها ليوم الفزع الأكبر. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صفوة البشـر. أفضل رسـول أمر ونهى وحـــذر وأنـــذر. اللهم صل على عبـدك ورسـولك محمد وعلى آله وأصـحابه السادة الغـرر الـذين كـان لهم في الجهـاد, وقمع المخــالفين أحسن الأثــر، وعلى من تبعهم بإحسان ممن مضى ومن غبر. وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد فهذه نبذة وجيزة في الحث على الأمر بـــــــــالمعروف والنهي عن المنكر والتحذير من إضـاعتهما. دعـاني إلى جمعها ما وقع فيه المسـلمون من التهـاون بهـذا الــواجب العظيم والاسـتخفاف بشـأنه في هذه الأزمان. والمقصـود من ذلك النصـيحة لأئمة المسـلمين وعـامتهم لما في الحـديث



الصحيح عن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي  قال الدين النصيحة. قلنا لمن؟ قال «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» رواه الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي, وهذا لفظ مسلم.

ولفظ أبي داود أن الدين النصيحة, إن الدين النصيحة, إن الدين النصيحة قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله وكتابه رسوله وأئمة المؤمنين وعامتهم**» أو «**أئمة المسلمين وعامتهم**».

ولفظ النسائي: إنما الدين النصيحة, إن الدين النصيحة, إن الدين النصيحة, قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**». ورواه أيضًا بنحو رواية الترمذي.

ورواه أبو نعيم في الحلية: ولفظه إنما الدين النصيحة, إنما الدين النصيحة, إنما الدين النصيحة، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولرسوله ولكتابه ولائمة**



**المسلمين ولعامتهم»**.

قال الترمـذي: وفي البـاب عن ابن عمر وتميم الـــــداري وجرير وحكيم بن أبي يزيد عن أبيه وثوبان رضي الله عنهم.

قلت: أما حـــديث تميم رضي الله عنــه, فقد تقدم ذكره.

وأما حــديث ابن عمر رضي الله عنهمــا, فقال الدارمي في مسنده: أخبرنا جعفر بن عون عن هشام بن سعد عن زيد بن أســلم ونــافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قــال: قــال رســول الله ﷺ: «**الــدين النصــيحة**» قال: قلنا: لمن يا رسول اللــه؟ قــال: «**لله ولرســوله ولكتابه ولأئمة المســلمين وعــامتهم**». إســناده صــحيح على شــرط مسـلم، وقد رواه الـبزار في مسـنده. قـال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح.

وأما حـــديث جرير رضي الله عنـــه, فهو في الصحيحين وغيرهما قال: بايعت رسـول الله ﷺ على إقامة الصـــلاة وإيتـــاء الزكـــاة والنصح لكل مسلم. وفي رواية للنسائي إن رسـول الله ﷺ قـال لجريـر: «**أبايعك على**

**أن تعبد الله وتقيم الصــلاة وتــؤتي الزكـاة وتناصح المسـلمين وتفـارق المشركين»**.

وأما حــديث حكيم بن أبي يزيد عن أبيه فرواه الإمام أحمد وأبو داود الطيالسي في مسنديهما قال: قـال رسـول الله ﷺ «**دعـوا الناس يـرزق الله بعضـهم من بعض, فـإذا استنصح الرجل الرجل فلينصح له**» وقد ذكره البخـاري في صـحيحه معلقًا بصيغة الجزم.

وأما حديث ثوبان رضي الله عنه, فـرواه الطـبراني في الأوسط أن رسـول الله ﷺ قال: «**رأس الدين النصيحة لله ولدينه ولرسـوله ولكتابه ولأئمة المسـلمين وللمسلمين عامة»**.

ورواه البخاري في تاريخه مختصرًا.

وفي البـاب أيضًـا عن ابن عبـاس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «**الـدين النصـيحة**» قـالوا: لمن؟ قـال: «**لله ولرسـوله ولأئمة المؤمـنين»**. رواه الإمام أحمد والبزار والطـبراني في الكبـير،

وقال فيه: ولأئمة المسلمين وعامتهم.

ورواه أبو يعلى وعنده قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لكتاب الله ولنبيه ولأئمة المسلمين**». قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح.

## فصل {التهاون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم أسباب ضياع الدين}

والتهاون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم الأسباب لإضاعة الدين والانسلاخ منه بالكلية.

وقد روى أبو نعيم في الحلية عن طارق بن شهاب عن حذيفة رضي الله عنه قال: قيل له: في يوم واحد تركت بنو إسرائيل دينهم قال: لا, ولكنهم كانوا إذا أمروا بشيء تركوه, وإذا نهوا عن شيء ركبوه حتى انسلخوا من دينهم كما ينسلخ الرجل من قميصه.

ورواه أبو البحتري وابن أبي ليلى عن حذيفة رضي الله عنه. قاله أبو نعيم.

وقد سلك كثير من المسلمين مسلك



بـني إسـرائيل في مخالفة الأوامر وارتكـاب النــواهي, فبعضــهم انســلخوا من الــدين، وبعضهم يكادون أن ينسلخوا منه, فلا حــول ولا قوة إلا بالله العليم العظيم.

## فصل{في بيان أن أغلب الأقطار تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر}

وقد تــرك الأمر بــالمعروف والنهي عن المنكر في أكــثر الأقطــار الإســلامية في زماننا وضعف جانبه في البلاد التي فيها أمر ونهي.

فأما الأقطـار الـتي قد غلبت فيها الحرية الإفرنجية وانطمست فيها أنـــوار الســـنة النبوية, فتلك لا أمر فيها, ولا نهي, ولا تغيير إلا أن يكون من إفراد قليلين مستضعفين لا يؤبه لهم, ولا يستمع إلى قولهم، ولهذا عــاد كثير منها إلى حال تشبه حـال أهل الجاهلية الذين بعث إليهم النبي  في كـثرة الشـرك وأنـواع الفسـوق والعصـيان، بل حـال كثـير منهم الآن شر من حـال أهل الجاهليـة, كما لا يخفى على عاقل نور الله قلبه بنور العلم والإيمــان، وقد أطلقت لهم الحرية العنــان في كل شــيء أرادوه, فلا يهــوى أحد منهم

شيئًا من المحرمات إلا ارتكبه, ولا صاد له عنه ولا راد، وما أكثر البلاد التي ينتسب أهلها إلى الإسلام, وهي بهذه الصفة.

وأما البلاد التي فيها أمر ونهي فقد ضعف جانبه فيها, كما ذكرنا, ففي كثير منها تغير منكرات وتترك منكرات آخر ظاهرة لا تغير, وفي بعضها يغير على بعض الناس ويترك بعضهم, فلا يغير عليهم, ولا سيما الرؤساء والأكابر ونحوهم من أرباب الولايات والوظائف الدنيوية. وهذا من أعظم أسباب الضلال والهلاك, ولما في الصحيحين وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ص, قال: «**إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد**» .

وفي رواية للبخاري: إنما ضل من قبلكم، والباقي مثله.

وفي رواية له أخرى: إنما هلك من كانوا قبلكم أنهم كانوا يقيمون الحد على الوضيع, ويتركون على الشريف.



وبالجملة فقد عـــاد الأمر بـــالمعروف والنهي عن المنكر رســـما دارسا في هـــذه الأزمـــان, والله المســـئول أن يعيـــده على أحسن الوجوه وأفضلها.

## فصل {في بيان أن من أشراط الساعة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر}

والتهـاون بـالأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر من أشـراط السـاعة، وقد جـاء في ذلك عدة أحاديث.

**الأول**: منها عن حذيفة رضي الله عنه قـال: قـال رســول الله  «**من اقـتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة**» فـذكر الحديث بطوله، وفيه ويقل الأمر بالمعروف رواه أبو نعيم في الحلية.

الحديث الثاني عن علي رضي الله عنـه، قـال: قـال رســول الله  «**كيف بكم إذا فسق فتيـــانكم, وطغى نســـاؤكم؟**» قالوا: يا رسول الله, وإن ذلك لكـائن قـال: «**نعم وأشد كيف أنتم, إذا لم تـأمروا بالمعروف, ولم تنهـوا عن المنكـر؟**» قالوا: يا رسول الله، وإن ذلك لكـائن قـال:



«**نعم وأشـــد، كيف بكم إذا أمـــرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف**» قـالوا: يا رسول الله، وإن ذلك لكـائن قـال: «**نعم وأشـد. كيف بكم إذا رأيتم المعـروف منكرًا والمنكر معروفًا**» قالوا: يا رسول اللــه، وإن ذلك لكــائن قــال: «**نعم**» رواه رزين.

الحديث الثـالث عن أنس بن مالك رضي الله عنه قــال: قيل يا رســول اللــه, مــتى يترك الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكـر؟ قــــال: «**إذا ظهر فيكم ما ظهر في الأمم قبلكم**» قلنـا: يا رســول اللــه, وما ظهر في الأمم قبلنــا؟ قــال: «**الملك في صــغاركم، والفاحشة في كبــاركم والعلم في رذالتكم**» رواه ابن ماجة.

قال في الزوائد: وإسـناده صـحيح رجاله ثقات.

قال ابن ماجة: قال زيد - يعني ابن يحيى بن عبيد الخزاعي أحد رواته - تفسير معـنى قـول النـبي ﷺ «**والعلم في رذالتكم**» إذا كان العلم في الفساق.



قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري، وأخرج ابن أبي خيثمة من طريق مكحول عن أنس رضي الله عنه قيل: يا رسول الله, متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال: «**إذا ظهر فيكم ما ظهر في بني إسرائيل، إذا ظهر الأدهان في خياركم, والفحش في شراركم, والملك في صغاركم والفقه في رذالكم**».

قلت: ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق مكحول عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله, متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال: «**إذا ظهر فيكم ما ظهر في بني إسرائيل قبلكم**» قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «**إذا ظهر الأدهان في خياركم, والفاحشة في شراركم, وتحول الفقه في صغاركم ورذالكم**».

قال الحافظ ابن حجر، وفي مصنف قاسم بن أصبغ بسند صحيح عن عمر رضي الله عنه. فساد الدين إذا جاء العلم من قبل

الصغير استعصى عليه الكبير، وصلاح الناس إذا جاء العلم من قبل الكبير تابعه عليه الصغير.

وذكر أبو عبيد أن المراد بالصغر في هذا صغر القدر لا السن, والله أعلم, انتهى.

قلت: بل كلاهما مراد لما رواه الإمام أحمد وغيره من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعًا: «**إذا كانت الفاحشة في كبارکم, والملك في صغاركم, والعلم في مرادكم والمداهنة في خيارکم**» الحديث.

فقوله في مرادكم واضح في إرادة صغر السن, وقوله في رذالكم واضح في إرادة صغر القدر, والله أعلم.

وقد يطلق وصف الأمرد على من يحلق لحيته, ويتشبه بالنساء والمردان. أخذا مما ذكره أئمة اللغة.

قال الجوهري: غصن أمرد لا ورق عليه، قال: وتمريد البناء تمليسه, وتمريد الغصن تجريده من الورق.

قال ابن منظور: وشجرة مرداء لا ورق



عليها, وغصن أمرد كذلك.

وقـال أبو حنيفـة: شـجرة مـرداء ذهب ورقها أجمـع, والمـراد التمليس, وقـال الكسائي: شجرة مرداء وغصن أمرد لا ورق عليهما. قال: والتمريد التمليس والتسوية.

وقـال الـراغب الأصـفهاني: من قـولهم شـجر أمـرد إذا تعـرى من الـورق, ومنه الأمرد لتجرده عن الشعر.

قلت: وحلق الشعر من الوجه قريب في المعـنى مما ذكـره هـؤلاء الأئمـة؛ لأن فيه تمليسًـا للوجه وتعرية له من الشـعر, فهو كتمريد الغصن وتعـري الشـجر من الـورق, فجـاز إطلاق صـفة الأمـرد على فاعله بهـذا الاعتبار.

ويؤيد ذلك قول ابن الأعـرابي أن المـراد نقاء الخدين عن الشـعر، وعلى هـذا فيعـود المعنى إلى ما ذكره أبو عبيد من أن المراد بالصغر صغر القدر, والله أعلم.

والمعـنى - والله أعلم - أن العلم يتحـول في آخر الزمـان عند الفسـاق والمـردان السـفهاء ونحـوهم من السـفل والأراذل



الـذين لا يؤبه لهم, وليسـوا من رعـاة العلم الــــذين يحترمونه ويصـــــونونه عما يدنسه ويشينه, فيستهان بهم, ويستهان بـالعلم من أجلهم, فلا يقبل منهم, ولا يســـــــتمع إلى قولهم.

وأيضًا, فـإنهم من أعظم الأسـباب لـترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لإتيـانهم المنكـــرات وإنكـــارهم على من أنكر عليهم شـــيئًا منها بالشـــبه والمغالطـــات كما هو الواقع من كثير منهم في هـذه الأزمـان, فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ألا تــرى إلى حـــال كثـــير منهم, وما هم عليه من أنـواع الفسـوق والعصـيان. فكثـير منهم يتهـــاونون بالصـــلاة ويضـــيعونها, ولا يبـــالون بهـــا، وســـواء عنـــدهم صـــلوها في جماعة أو فرادى، وفي وقتها أو بعده، حـتى أن كثـــيرًا منهم يكفـــون على الراديو أكـــثر الليل ثم ينـــامون عن صـــلاة الفجـــر, فلا يصلونها إلا بعد ارتفاع النهار.

وكثـير منهم يـتركون صـلاة العشـاء مع الجماعة إيثارًا للعكوف على الراديــو، وربما



ترك بعضهم حضور الجمعة لذلك، فأكثرهم لا يزال عاكفًا على أم الملاهي في أكثر أوقاته يستمع إلى المحرمات من غناء المغنيات ونغمات البغايا المتهتكات وأنواع المزامير والمعازف، أو الاستهزاء بالقرآن وقراءته بألحان الغناء والنوح، أو إلى قيل وقال, وخطب أعداء الله وهذيانهم.

وكثير منهم يحلقون لحاهم, ويتشبهون بالمجوس, ومن يحذو حذوهم من طوائف الافرنج وغيرهم من أعداء الله.

وبعضهم ينتفها نتفًا, وذلك أقبح من الحلق؛ لأن فيه زيادة تشويه للخلقة، وكل من الحلق والنتف مثلة قبيحة.

وكثير منهم يشربون الدخان الخبيث, ويدمنون شربه، وقد ثبت أنه من المسكرات، وأما خبثه, فلا يمتري فيه عاقل.

وكثير منهم يتخذون الساعات التي فيها الموسيقى لطربة وكثير منهم يشترون المصورات ويقتنونها, ولا يلتفتون إلى أمر النبي  بطمسها ولطخها.

وكثير منهم يلعبون بالأوراق المسماة بالجنجفة, ويقامرون عليها, وذلك من الميسر المحرم بالنص والإجماع.

وكثير منهم يلعبون بالكرة, وهي من شر الأشر.

وقد روي البخاري في الأدب المفرد من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله  **«الأشرة شر»** قال: أبو معاوية أحد رواته: الأشر العبث.

وفي اللعب بالكرة من الصد عن ذكر الله, وعن الصلاة ما لا يخفى على عاقل. والمقامرة عليها من الميسر المحرم.

وكثير منهم يصفقون في الأندية والمجتمعات عند التعجب واستحسان المقالات, فيتشبهون بكفار قريش وبطوائف الافرنج في زماننا وغيرهم من أمم الكفر والضلال, ويتشبهون أيضًا بالنساء؛ لأن التصفيق من أفعالهن في الصلاة إذا أناب الإمام شيء فيها.

وغالبهم يتحلون بالساعات في أيديهم كأنها أساور النساء، وقد لعن رسول الله 



المتشبهين من الرجال بالنساء رواه الإمـام أحمد، وأبو داود الطيالسي والبخـاري وأهل السـنن إلا النسـائي من حـديث ابن عبـاس رضي الله عنهمـا، وقـال الترمـذي: هــذا حديث حسن صحيح..

وفيهم من معاشرة الأنذال والسفل الساقطين ما هـو ظـاهر معروف عند الجهال فضلا عن أهل العلم، وقـد قـال ابن مسـعود رضي الله عنه اعتبروا الناس بأخدانهم، وقال الشاعر.

**عن المرء لا تسأل**
**فكل قريب بالمقارن**
**إذا كنت في قوم**
**ولا تصحب الأردى**

وقال آخر:

**لكل امرئ شكل يقر**
**وقرة عين الفسل أن**

وقال آخر:

**يقاس المرء إذا هو ما شاه**

وقال آخر:

**ولا يصحب الإنسان إلا**
**وإن لم يكونوا من**

وأبلغ من هـــذا كله قـــول النـــبي 



**«الأرواح جنـود مجنـدة فما تعـارف منها ائتلف وما تنـاكر منها اختلـف»** رواه البخـاري من حـديث عائشة رضي الله عنها.

ورواه الإمـام أحمد ومسـلم من حـديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وكثـير منهم لا يعرفـون معروفـًا, ولا ينكرون منكرًا إلا ما أشـربته أهـواؤهم. وإذا أمـرهم أحد بمعـروف أو نهـاهم عن منكر سـخروا منـه, وهمـزوه, ولمـزوه, وازدروه, ورموه زورا وبهتانًا بكل ما يـرون أنه يدنسه ويشينه.

وكثير منهم يأمرون بـالمنكر, ويحسـنونه للناس، وقد رأينا ذلك في مقالات لهم كثـير منشورة, وهذا لا يصدر إلا من منافق لقـول الله تعـالى: **﴿الْمُنَـافِقُونَ وَالْمُنَافِقَـاتُ بَعْضُـهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَـأْمُرُونَ بِـالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾**.

وكثير منهم يرون بعض المعروف منكرًا, وبعض المنكر معروفـًا، وقد رأينا ذلك في بعض كتب العصريين ومقالاتهم.



وبالجملة, فلا ترى أكثرهم إلا على أخلاق الفساق والسفهاء، راغبين عن أخلاق أهل العلم والدين ، مجانبين لكل فضيلة ومقارفين لكل رذيلة، فهم الذين تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, وثبطوا غيرهم عن القيام بهما, وصارحوا بالعداوة والأذى لكل من أنكر عليهم شيئًا من أفعالهم السيئة، فصلوات الله وسلامه على عبده ورسوله المصطفى، الذي لا ينطق عن الهوى, إن هو إلا وحي يوحى.

وأكثر ما ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في البلدان التي يحلق علماؤها لحاهم, ويتشبهون بالنسوان والمردان والمجوس وطوائف الإفرنج وأضرابهم. وبسبب ذلك اشتدت غربة الدين, وغلب الجفاء على الأكثر, وهانت عليهم أوامر الشرع ونواهيه, فلا يبالون بترك المأمورات, ولا بارتكاب المحظورات، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ولقد أحسن عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى, حيث يقول:

**وهل أفسد ... ك وأحبار سوء**

**لقد رتع القوم مبين لذي اللب**

والمـراد بما ذكر في حـديث أنس رضي الله عنه الأكثر والأغلب لا العموم.

لما في الصـحيحين وغيرهما عن معاوية بن أبي سـفيان رضي الله عنهما قـال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تزال من أمتي أمة قائمة بـأمر الله لا يضـرهم من خـذلهم, ولا من خـالفهم, حـتى يأتي أمر الله, وهم على ذلك**».

وفي الصـحيحين أيضًـا عن المغـيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي ﷺ نحوه.

ولمسلم أيضًـا عن سـعد بن أبي وقـاص وجـابر بن عبد الله وجـابر بن سـمرة، وثوبـان، وعقبة بن عـامر، وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم عن النبي ﷺ نحو ذلك.

وروي الإمـام أحمد والترمـذي وصـححه وابن ماجة وابن حبـان في صـحيحه عن معاوية بن قرة، عن أبيه رضي الله عنه عن النـبي ﷺ نحو ذلـك. وروي الحـاكم في مسـتدركه وصـححه عن عمر بن الخطـاب



رضي الله عنه عن النبي  نحو ذلك.

وعن أبي هريـــــــرة رضي الله عنه عن النبي  نحوه رواه ابن ماجة.

فهذه أحاديث متـواترة عن النـبي  أنه لا تــزال في أمته أمة على الحق والاســتقامة ظــاهرين على من نــاوأهم لا يضــرهم من خذلهم, ولا من خالفهم, حتى يأتي أمر الله, وهم على ذلك.

قـــال البخـــاري رحمه الله تعـــالى في صحيحه: هم أهل العلم. قـال الترمـذي في جامعــه: قــال محمد بن إســماعيل يعــني البخاري: قال علي بن المديني: هم أصحاب الحديث.

قلت: وكـذا قـال ابن المبـارك وأحمد بن سنان، وابن حبان، وغيرهم.

وقال يزيد بن هارون: إن لم يكونـوا أهل الحديث, فلا أدري من هم، وكذا قال الإمـام أحمد رحمه الله تعالى.

والمراد بقولهم أهل العلم وأهل الحديث جملة العلم والحـديث ورعـاة الـدين الـذين جمعــــوا بين العلم والعمـــل, لا الفســـاق

والسـفهاء الـذين حملـوا العلم, ثم لم يحملوه, بل أهانوه ودنسوه بالأطماع واتباع الشـهوات والأهـواء, فكـانوا كمثل الحمـار يحمل أسفارًا.

ومما يدل أيضًا على أن العموم غير مراد ما رواه البخـاري في الكـنى وابن ماجة في سننه وابن حبـان في صـحيحه عن أبي عنبة الخـولاني رضي الله عنـه، وكـان قد صـلى القبلـتين مع رسـول الله  قـال: سـمعت رسول الله  يقول: «**لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسًا يسـتعملهم في طاعته**».

قال الإمام أحمد رحمه الله: هم أصحاب الحديث.

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: غـرس الله تعالى هم أهل العلم والعمل، فلو خلت الأرض من عـالم خلت من غـرس اللـه، وأخـبر النـبي  أنه لا تـزال طائفة من أمته على الحق لا يضـرهم من خـذلهم, ولا من خالفهم إلى قيام السـاعة, فلا يـزال غـرس الله الذين غرسهم في دينه يغرسـون العلم



في قلوب من أهلهم الله لـذلك وارتضـاهم, فيكونـون ورثة لهم كما كـانوا هم ورثة لمن قبلهم, فلا تنقطع حجج الله, والقائم بها من الأرض.

وكـان من دعـاء بعض من تقـدم: اللهم اجعلـــني من غرسك الـــذين تســـتعملهم بطاعتك.

ولهذا ما أقام الله لهذا الدين من يحفظه ثم قبضه إليه إلا وقد زرع ما علمه من العلم والحكمة, إما في قلـوب أمثالـه, وإما في كتب ينتفع بها الناس بعده وبهذا وبغيره فضل العلمـاء العبـاد، فـإن العـالم إذا زرع علمه عند غيره, ثم مات جـرى عليه أجـره, وبقي له ذكـره, وهو عمر ثان وحياة أخــرى, وذلك أحق ما تنـــافس فيه المتنافســـون, ورغب فيه الراغبـــــون. انتهى كلامه رحمة الله تعالى.

ومن تأمل الواقع في زماننا من حـــــال المســلمين والمنتســبين إلى الإســلام رآه مطابقًا لما في حديث أنس رضي الله عنه؛ فقد تــــرك الأمر بـــــالمعروف والنهي عن المنكر في أكــثر الأقطــار الإســلامية ووهي

جانبه في البلاد التي فيها أمر ونهي.

وقد ظهر الأدهان في الخيار, والفقه في الصغار والرذال, والفحش والفاحشة في الأشرار، ولا سيما أهل البلدان التي قد ظهرت فيها الحرية الإفرنجية.

وقد آل الأمر ببعضهم إلى الإباحية وعدم الغيرة.

وقد ذكر عن بعض أهل البيوت الكبار أنهم إنما يسافرون إلى بلاد الكفار والمرتدين لأجل المسارح والراقصات ومخادنة الفتيات الفاتنات, وهذا مطابق لقوله  والفاحشة في كباركم.

وأما قوله: والملك في صغاركم, فظاهر من حال كثير من رؤساء الجمهوريات الذين تغلبوا على الملك, وليس لذلك بأهل. هذا إن قلنا: إن المراد بالصغر ههنا صغر القدر. وإن قلنا أن المراد به صغر السن, فقد وقع ذلك أيضًا في زماننا وقبله بأزمان حيث تولى الملك كثير من صغار السن, والله أعلم.

الحديث الرابع: عن أبي الجلد حيلان بن



فـــروة عن معقل بن يســـار رضي الله عنه قـــال: ســـمعت رســـول الله ﷺ يقـــول: «**لا تـــذهب الأيـــام والليـــالي حـــتى يخلق القـــرآن في صـــدور أقـــوام من هـــذه الأمـــة, كما تخلق الثيـــاب, ويكـــون ما ســـواه أعجب إليهم, ويكـــون أمـــرهم طمعًا كله لا يخالطه خـــوف، إن قصر عن حق الله منته نفسه الأمـــــــاني، وإن تجـــــــاوز إلى ما نهى الله عنه قـــال: أرجو أن يتجـــاوز الله عـــني, يلبســـون جلـــود الضـــأن على قلـــوب الـــــذئاب أفضـــــلهم في أنفســـــهم المـــداهن**» قيـــل: ومن المـــداهن قـــال: «**الـــذي لا يـــأمر بـــالمعروف ولا ينهى عن المنكر**» رواه أبو نعيم في الحلية.

وهو مطـــابق لحـــال الأكـــثرين في زماننا غاية المطابقة.

وقد روي نحـــوه عن أبي العاليـــة. قـــال الإمـــام أحمد رحمه الله تعـــالى في الزهد حـــدثنا عبد الصـــمد، حـــدثنا هشـــام يعـــني الدستوائي، عن جعفر يعني صاحب الأنماط عن أبي العالية قال: يأتي على الناس زمان



تخرب صدورهم من القـرآن, ولا يجـدون له حلاوة, ولا لـذاذة؛ إن قصـروا عما أمـروا به قـالوا: إن الله غفـور رحيم, وإن عملـوا بما نهـوا عنه قـالوا: سـيغفر لنـا, إنا لم نشـرك بالله شـــيئًا. أمــــرهم كله طمع ليس معه صــدق يلبســون جلــود الضـأن على قلــوب الــذئاب أفضــلهم في دينه المــداهن. وهــذا الأثر له حكم المرفــوع؛ لأنه إخبــار عن أمر غيــبي, فلا يقــال إلا عن توقيــف، والحــديث قبله يشهد له.

قال الجوهري المداهنة كالمصانعة.

والأدهــان مثله قــال الله تعــالى: ﴿**وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُـدْهِنُونَ**﴾ وقــال قــوم داهنت بمعــنى واريت, وأدهنت بمعــنى غششــت, وفي القـاموس وشــرحه دهن الرجل نـافق والمداهنة إظهار خلاف ما يضــمر كالادهــان والادهان الغش.

وقـــال البغــوي في تفســيره: المـــدهن والمــــداهن الكـــذاب والمنـــافق وهو من الادهان, وهو الجري في الباطن على خلاف الظاهر.

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: المدهن والمداهن واحد, والمراد به المحابي، والمدهن من يرائي, ويضيع الحقوق, ولا يغير المنكر.

ونقل الحافظ عن ابن بطال كلامًا حسنًا في التفريق بين المداراة الجائزة, وبين المداهنة المحرمة، ونقل أيضًا نحوه عن القاضي عياض والقرطبي، فأما ابن بطال فقال: المداراة من أخلاق المؤمنين, وهي خفض الجناح للناس ولين الكلمة وترك الإغلاظ لهم في القول, وذلك من أقوى أسباب الألفة.

وظن بعضهم أن المدارة هي المداهنة فغلط؛ لأن المدارة مندوب إليها, والمداهنة محرمة.

والفرق أن المداهنة من الدهان, وهو الذي يظهر على الشيء, ويستر باطنه.

وفسرها العلماء بأنها معاشرة الفاسق وإظهار الرضا بما هو فيه من غير إنكار عليه.

والمداراة هي الرفق بالجاهل في



التعليم, وبالفاسق في النهي عن فعلـــــــه, وتـــرك الإغلاظ عليـــه, حيث لا يظهر ما هو فيه والإنكار عليه بلطف القول والفعـل، ولا سيما إذا احتيج إلى تألفه, ونحو ذلك.

وأما القرطبي فقال: تبعًا لعيـاض الفـرق بين المـداراة والمداهنـة، إن المـداراة بـذل الـدنيا لصـلاح الـدنيا أو الـدين أو هما معـا, وهي مباحة وربما استحبت، والمداهنة تـرك الدين لصلاح الدنيا.

وقد تبعهم الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الـرحمن بن حسن رحمهم الله تعـالى, فقال في رسالة له:

وأما الفرق بين المداراة والمداهنة، فالمداهنة تـرك مـا يجب للـه تعـالى من الغـيرة والأمـر بـالمعروف والنهي عن المنكـر، والتغافل عن ذلك لغرض دنيوي وهوى نفسـاني, كمـا في حـديث إن من كان قبلكم كانوا إذا فعلت فيهم الخطيئـة أنكروهـا ظـاهرًا ثم أصبحوا من الغد يجالسون أهلها, ويواكلونهم, ويشاربونهم كأن لم يفعلوا شيئًا بالأمس, فالاستئناس والمعاشرة مـع القـدرة على الإنكار هي عين المداهنة قال الشاعر:

**وثمود لو لم        لم ترم ناقته**

وأما المـــــــدارة فهي درأ الشر المفسد



بـالقول اللين, وتـرك الغلظـة, أو الإعـراض عنه إذا خيف شـره أو حصل منه أكـبر مما هو ملابس. انتهى.

وقد دل حديث أنس رضي الله عنه الذي تقدم ذكره على أن خيار النـاس من علمـاء وعبـاد يصـانعون العصـاة في آخر الزمـان, ويمشـون الحـال معهم بـالجلوس معهم ومـواكلتهم ومشـاربتهم وإظهـار اللين لهم وتـرك الإنكـار عليهم في كثـير من أفعـالهم السيئة، والمراد بذلك الأكثرون من الخيار لا العمـوم, كما تقـدم بيـان ذلـك, ولله الحمد والمنة.

وقد وقع الادهـان في زماننا من كثـير ممن ينسب إلى العلم والـدين, فضلا عن غـيرهم, وبسـبب ذلك ضـعف جـانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وكثير من المدهنين يضمون إلى الأدهـان معصية (أخـرى), وهي الوقيعة في أعـراض الآمـرين بـالمعروف والنـاهين عن المنكـر؛ فينـبزون بعضـهم بالتشـديد, وبعضـهم بالمشاغبة، وبعضهم بالحمق وضعف الرأي,

حيث لم يمشوا الحال مع النـاس بالسـلوك معهم على أي حال كانوا، وينـبزون بعضـهم بالكبر والجبروت إذا كانوا يهجرون العصـاة, ويكفرون في وجوههم، وربما نبزوا بعضـهم بالإفساد وإثـارة الفتنـة، وما نقمـوا منهم إلا أن يـأمروا بـالمعروف, وينهـوا عن المنكـر, ويقوموا لله بالقسـط, لا تأخـذهم في بيـان الحق ونصرته لومة لائم.

وربما ضم بعض المـــــــــــدهنين إلى المعصيتين المذكورتين معصـية ثالثـة، وهي المجادلة عن العصـاة أو تـزكيتهم أو الحكم بعد التهم من غير مسوغ.

وربما ضم بعضـــهم إلى ذلك معصـــية (رابعــة) وهي تولية العصــاة في الولايــات الدينية كالإمامة والأذان وغيرهما من الوظائف التي لا يجوز أن يتولاها إلا العدول المرضيون.

وكل ما ذكرنا عن المـــــدهنين فهو واقع في زماننــا، وقد رأينا من ذلك كثـيرًا, والله المستعان.

الحـديث الخـامس عن ابن عبـاس رضي

الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**سيجيء أقوام في آخر الزمن؛ وجوههم وجوه الآدميين, وقلوبهم قلوب الشياطين أمثال الذئاب الضواري, ليس في قلوبهم شيء من الرحمة, سفاكون للدماء, لا يرعون عن قبيح إن بايعتهم واربوك، وإن تواريت عنهم اغتابوك، وإن حدثوك كذبوك، وإن ائتمنتهم خانوك، صبيهم عارم، وشابهم شاطر، وشيخهم لا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر. الاعتزاز بهم ذل، وطلب ما في أيديهم فقر، الحليم فيهم غاو, والآمر فيهم بالمعروف متهم. والمؤمن فيهم مستضعف، والفاسق فيهم مشرف، السنة فيهم بدعة, والبدعة فيهم سنة، فعند ذلك يسلط الله عليهم شرارهم, فيدعو خيارهم, فلا يستجاب لهم**» رواه الطبراني في الصغير بإسناد ضعيف، وهو مع ذلك مطابق لحال كثير من المنتسبين إلى الإسلام في



زماننا غاية المطابقة.

قولــه: لا يرعــون عن قــبيح هو بكسر الـراء, أي: لا يكفـون عنـه, ويتحرجـون من إتيانه.

وقوله (واربــوك): قــال ابن الأثــير: أي: خادعوك من الورب, وهو الفساد. ونقل ابن منظــــور عن الليث أنه قــــال: المواربة المدهاة والمخاتلة.

ونقل ابن منظــور عن الليث أنه قـــال: المواربة المداهاة والمخاتلة قال: وقــال أبو منصــور المواربة مــأخوذة من الأرب, وهو الدهاء, فحولت الهمزة واوًا.

قوله صبيهم: عارم, أي: شرس. قال ابن الأثير وابن منظـور: العـرام الشـدة والقـوة والشراسة ورجل عارم, أي: خبيث شرير.

قوله وشـابهم شـاطر، قـال الجـوهري: الشاطر الذي أعيا أهله خبثًا.

ونقل ابن منظــور عن أبي إســحاق إنه قال: قول الناس فلان شاطر معناه أنه أخذ في نحو غـــير الاســتواء، ولــذلك قيل له شاطر؛ لأنه تباعد عن الاستواء.



## فصل {أسباب التهاون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر}

وللتهاون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أسباب كثيرة، منها ما تقدم ذكره في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

ومنها غلبة الجهل والجفاء على الأكثرين كما في الحديث الذي رواه الطبراني عن أبي إمامة رضي الله عنه عن النبي  أنه قال: «**إن لكل شيء إقبالا وإدبارًا، وإن من إقبال هذا الدين ما كنتم عليه من العمى والجهالة, وما بعثني الله به، وإن من إقبال هذا الدين أن تفقه القبيلة بأمرها, حتى لا يوجد فيها إلا الفاسق والفاسقان فهما مقهوران ذليلان إن تكلما قمعا وقهرا واضطهدا، وإن من ادبار هذا الدين أن تجفو القبيلة بأسرها حتى لا يرى فيها إلا الفقيه والفقيهان فهما مقهوران ذليلان إن تكلما, فأمرا بالمعروف, ونهيا عن المنكر قمعًا وقهرًا واضطهدا فهما مقهوران ذليلان لا يجدان على ذلك**

**أعوانًا ولا أنصارًا**».

وقد رواه الإمــام أحمد وغــيره مطــولا، وفيه ثم ذكر من ادبـار هـذا الـدين أن تجفو القبيلة كلها من عند آخرهــا, حــتى لا يبقى فيها إلا الفقيه أو الفقيهــان فهما مقهــوران مقموعـــــان ذليلان إن تكلما أو نطقا قمعًا وقهرًا واضـطهدا، وقيل لهما أتطعنـان علينا حتى يشـرب الخمر في نـاديهم ومجالسـهم وأسـواقهم وتنحل الخمر غـير اسـمها حـتى يلعن آخر هـذه الأمة أولهـا, إلا حلت عليهم اللعنة. الحديث. وفي آخـره فمن أدرك ذلك الزمــان وأمر بــالمعروف ونهى عن المنكر فله أجر خمســين ممن صــحبني وآمن بي وصدقني أبدًا.

ومنها ظهـــور الأشـــرار على الأخيـــار واســـتعلاء الفجـــار على الأبـــرار وســـيادة المنافقين لقبائلهم.

وقد ذكر الأوزاعي عن حســان بن عطية مرسلا أن النبي  قال: «**سـيظهر شـرار أمــتي على خيارها حــتى يســتخفى المؤمن فيهم كما يستخفي المنافق**



**فينا اليوم**»

وذكر الإمام أحمد عن عمر بن الخطـاب رضي الله عنه أنه قـال: توشك القـرى أن تخـرب, وهي عـامرة. قيـل: وكيف تخـرب, وهي عامرة؟ قـال: إذا علا فجارها أبرارهـا, وساد القبيلة منها فقها.

وروى أبو نعيم في الحلية عن حذيفة رضي الله عنه قـال: قـال رسـول الله ﷺ «**للساعة أشـراط**» قيـل: وما أشـراطها قال: «**غلو أهل الفسق في المساجد, وظهـور أهل المنكر على أهل المعـروف**» قـال أعـرابي: فما تـأمرني يا رسول اللـه؟ قـال: «**دع وكن حلسًا من أحلاس بيتك**».

ويـروي عن ابن عبـاس رضي الله عنهما يرفعه قـال: «**يـأتي زمـان يـذوب فيه قلب المـؤمن كما يـذوب الملح في الماء**» قيل: مما ذلك يا رسول الله؟ قـال: «**مما يـرى من المنكر لا يسـتطيع تغييره**».

ومنها قلة العلماء العـاملين بعلمهم. وقد



روى يعقـوب بن شـيبة من طريق الحـارث بن حصيرة عن زيد بن وهب، قال: سـمعت عبد الله بن مسـعود رضي الله عنه يقـول: لا يـأتي عليكم يـوم إلا وهو شر من اليـوم الذي كان قبله حـتى  تقـوم السـاعة, لست أعــني رخــاء من العيش يصــيبه, ولا ما لا يفيده, ولكن لا يأتي عليكم يوم إلا وهو أقل علمًا من اليوم الذي مضى قبله، فـإذا ذهب العلمــاء اســتوى النــاس, فلا يــأمرون بالمعروف, ولا ينهون عن المنكر, فعند ذلك يهلكــون, ولقد أحسن الشــيخ ســليمان بن سحمان رحمه الله تعالى:

حيث يقول:

**وإني لأخشى أن      وليس لها من**

وقد وقع ما كان يخشاه وجـاءت عواضل كثيرة فلم تنكر ثم زاد الأمر حتى أنكر على غير واحد ممن أنكر المنكر, وقمعوا وقهروا واضــطهدوا وقوبلــوا بالإهانــة؛ فبعضــهم بالضــرب، وبعضــهم بــالحبس, وبعضــهم بــالكلام العــنيف, وســيجتمع المظلومــون والظـالمون عند حكم عـدل لا يظلم مثقـال ذرة.



وقد روى البغوي في تفسيره عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي  عن جبريل، عن الله عز وجل قال: «**يقول الله عز وجل: من أهان لي وليًا فقد بارزني بالمحاربة, وإني لأغضب لأوليائي كما يغضب الليث الحرد**»، ويشهد لهذا ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله  «**إن الله تعالى قال: من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب**». الحديث.

## فصل{في بيان معنى المعروف}

والمعروف اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الإيمان والأعمال الصالحة.

قال الراغب الأصفهاني: المعروف اسم لكل فعل يعرف بالعقل أو الشرع حسنه.

وقال ابن الأثير: هو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله, والتقرب إليه, والإحسان إلى الناس، وكل ما ندب إليه الشرع, ونهى عنه من المحسنات والمقبحات, وهو من الصفات الغالبة, أي



أمر معروف بين الناس إذا رواه لا ينكرونه، وكذا قال ابن منظور في لسان العرب.

وأما المنكر, فهو اسم جامع لكل ما كرهه الله, ونهى عنه.

قال الراغب الأصفهاني: المنكر ما ينكر قبحه بالبصر أو البصيرة.

وقال أيضًا: المنكر كل فعل تحكم العقول الصحيحة بقبحه أو تتوقف في استقباحه واستحسانه العقول, فتحكم بقبحه الشريعة.

وقال ابن الأثير: المنكر ضد المعروف، وكل ما قبحه الشرع وحرمه وكرهه فهو منكر، وكذا قال ابن منظور في لسان العرب. وقد روى البخاري في الأدب المفرد والطبراني في الكبير عن قبيصة بن برمة الأسدي رضي الله عنه قال: كنت عند النبي ﷺ فسمعته يقول: «**أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة**».

وقد روى الطبراني أيضًا في الكبير عن



سلمان رضي الله عنه مرفوعًا مثلـه, ورواه البخاري في الأدب المفرد مختصـرًا موقوفًا على سلمان رضي الله عنه.

ورواه الطـبراني أيضًـا في الكبـير من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا، ورواه الطبراني أيضًا في الصـغير وأبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

ورواه الخطيب البغـدادي والحـاكم في مسـتدركه من حـديث علي رضي الله عنه مرفوعًـا, وصـححه الحـاكم, وتعقبه الـذهبي في ذلـك, وهو ضـعيف كما أشـار إلى ذلك الذهبي.

ورواه الخطيب أيضًـــا من حـــديث أبي الـــدرداء رضي الله عنه مرفوعًـــا، ورواه الطـبراني في الكبـير من حـديث أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعًا.

ورواه الطـبراني أيضًـا في الصـغير من طريق أبي عثمـان النهـدي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: رسـول الله ﷺ

« **أهل المعـــروف في الـــدنيا أهل**



**المعـروف في الآخـرة, وأهل المنكر في الدنيا أهل المنكر في الآخرة».**

وقد رواه عبد الله بن الإمـــام أحمد في زوائد الزهد عن أبي عثمـان النهـدي قـال: قال رسول الله  فذكره.

وهذه الأحاديث يشد بعضها بعضًا.

قال ابن الأثير في النهاية: ومنه الحـديث أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعـروف في الآخـرة, أي: من بـذل معروفه للنـاس في الـــدنيا أتـــاه الله جـــزاء معروفه في الآخرة.

وقيـــل: أراد من بـــذل جاهه لأصـــحاب الجرائم الـتي لا تبلغ الحـدود, فيشـفع فيهم شفعه الله في أهل التوحيد في الآخرة.

وروي عن ابن عبـــاس رضي الله عنهما في معناه قال: يأتي أصحاب المعـروف في الـدنيا يـوم القيامـة, فيغفر لهم بمعـروفهم, وتبقى حسناتهم جامة, فيعطونها لمن زادت ســيئاته على حســناته, فيغفر له ويــدخل الجنة, فيجتمع لهم الإحسان إلى الناس في الدنيا والآخرة.



قلت: ما ذكره ابن الأثير في معنى الحديث فيه نظر؛ لأن الحديث قد ذكر فيه أهل المعروف وأهل المنكر معا، وإنما يتجه ما ذكره ابن الأثير لو كان ذكر أهل المعروف مفردًا في الحديث, ولم يذكر معهم أهل المنكر، والظاهر في معناه أن من كان في الدنيا على ما يحبه الله من الإيمان والأعمال الصالحة, ومات على ذلك فهو من أهل المعروف في الآخرة؛ لأنه قد كان من أهل المعروف في الدنيا، وأهل المعروف في الجنة، ومن كان في الدنيا على ما كرهه الله, ونهى عنه, ومات على ذلك فهو من أهل المنكر في الآخرة؛ لأنه قد كان من أهل المنكر في الدنيا, وأهل المنكر في النار إلا من عفا الله عنه ورحمه.

وحاصل معنى الحديث أن كل عبد يبعث على ما مات عليه, والدليل على ذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت النبي  يقول: «**يبعث كل عبد على ما مات عليه**».

ورواه ابن ماجة, ولفظه قال رسول الله



: «**يحشر الناس على نياتهم**».

وروى الإمـــام أحمد وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله  «**يبعث الناس على نياتهم**».

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله  يقول: «**إذا أراد الله بقوم عذابًا أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثــوا على أعمالهم**».

ورواه أبو داود الطيالسي في مســـــنده بنحوه.

وفي الصــــــحيحين وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها عن النـــــــبي  في قصة الجيش الـذي يخسف بـه، قـال: ثم يبعثـون عن نيـاتهم, وروى مسـلم أيضًـا، وأبو داود الطيالسي وابن ماجة عن أم ســلمة رضي الله عنها عن النبي  نحوه.

وروى ابن ماجة أيضًـــا والترمـــذي عن صــفية رضي الله عنها عن النــبي  نحــوه، وقال الترمذي: حسن صحيح.

وفي سـنن أبي داود ومسـتدرك الحـاكم

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال: يا رسول اللـه, أخـبرني عن الجهـاد والغـزو. فقـال: «**يا عبد الله بن عمرو، إن قاتلت صابرا محتسبًا بعثك الله صـابرا محتسـبًا، وإن قـاتلت مرائيًا مكـاثرًا بعثك الله مرائيًا مكـاثرًا، يا عبد الله بن عمـرو, على أي حـال قـاتلت، أو قتلت بعثك الله على تلك الحـال**» قـال الحـاكم: صـحيح الإسـناد. ولم يخرجـاه, ووافقه الـذهبي في تلخيصه.

وهـذه الأحـاديث تـدل على أن كل عبد يبعث على ما مـات عليه من نية وعمـل، فإن كان من أهل المعروف فهو في الآخرة كـذلك، وإن كـان من أهل المنكر فهو في الآخرة كذلك, والله أعلم.

وقد جاء ذلك صريحًا في حديث رواه أبو داود الطيالسي في مسـنده, حيث قـال: حدثنا هشام - يعني الدستوائي - عن قتـادة عن الحسن عن أبي موسى رضي الله عنه أن النـبي ﷺ قـال: «**والذي نفسي بيـده, إن المعـروف والمنكر خليقتـان**



**ينصبان للناس يوم القيامة؛ فأما المعروف, فيبشر أصحابه ويعدهم الخير، وأما المنكر, فيقول: إليكم إليكم, وما يستطيعون له إلا لزومًا»** رواته كلهم ثقات محتج بهم في الصحيحين إلا أن الحسن لم يذكر له سماع من أبي موسى رضي الله عنه.

وقد رواه الإمام أحمد والبزار قال الهيثمي: ورجالهما رجال الصحيح.

**فصل {في بيان منزلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر}**

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أوجب الأعمال وأهم أمور الدين، ولا قوام لدين الإسلام إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد حكى شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى اتفاق أئمة المسلمين على قتال الطائفة الممتنعة إذا امتنعوا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي مستدرك الحاكم عن جابر بن عبد

الله رضي الله عنهما أن النـبي  قـال لهم ليلة العقبـة: «**تبايعوني على السـمع و الطاعة في النشاط والكسـل، وعلى النفقة في العسر واليســـر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكـر, وعلى أن تقولـوا في الله لا تأخـذكم لومة لائم**» وذكر تمـام الحـديث قـال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه.

وفي الصـحيحين وغيرهما عن عبـادة بن الصامت رضي الله عنه قـال: بايعنا رسـول الله  على الســـمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكـــره وعلى أثـــرة علينـا، وإن لا ننـازع الأمر أهله إلا أن تـروا كفرًا بواحًا عندكم من الله فيه برهان وعلى أن نقـول بـالحق أينما كنا لا نخـاف في الله لومة لائم.

وروى ابن حبان في صـحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه قال: أوصـاني خليلي  أن لا أخـاف في الله لومة لائم، وأوصـاني أن أقول الحق, وإن كان مرًا.

وفي المسند عن أبي ذر رضي الله عنه قال: أمرني خليلي  بسبع. فذكرها, ومنها: وأمرني أن أقول الحق, وإن كان مرًا، وأمرني أن لا أخاف في الله لومة لائم.

وفي المسند أيضًا عن أبي ذر رضي الله عنه قال: بايعني رسول الله  خمسًا, وواثقني سبعًا وأشهد الله علي سبعًا أني لا أخاف في الله لومة لائم.

وروى الإمام أحمد أيضًا وأبو داود الطيالسي والترمذي والحاكم في مستدركه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله  يقول: «**إنكم منصورون ومصيبون ومفتوح لكم فمن أدرك ذلك منكم فليتق الله وليأمر بالمعروف ولينهَ عن المنكر**» قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه.

وسيأتي حديث أبي سعيد وحديث ابن مسعود رضي الله عنهما في بيان وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب



القدرة.

ويـأتي أيضًـا الحث على القيـام بـالأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر في غـير ما آية وحديث, والله الموفق.

## فصل {فضل وفضائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر}

وفي القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الفضـائل الكثـيرة, وتحصـيل المصـالح العامة والخاصـة, ودرء المفاسد العامة والخاصة ما يـــدعو كل عاقل إلى الاهتمـام بـالأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر وإعانة القائمين بذلك.

فمن أعظم فضـائل القيـام بـالأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر أنه وظيفة الرسل وأتباعهم إلى يوم القيامة.

فـإن الله تعـالى إنما أرسل الرسـل, وأنزل الكتب للأمر بالمعروف الـذي أساسه وأصـله التوحيد ومتابعة الرسـل، وفروعه الأقوال والأعمال الصالحة.

والنهي عن المنكر للـذي أساسه وأصـله الشـرك والبـدع، وفروعه أنـواع الفسـوق



والعصـــيان، فبالقيـــام بـــالأمر بـــالمعروف والنهي عن المنكر تعلو كلمة اللـــــه, ويظهر دينــه, وبــترك ذلك يضــعف الإســلام وأهله ويظهر الباطل وحزبه.

قـــال ابن عقيل في الفنـــون من أعظم منــافع الإســلام وآكد قواعد الأديــان الأمر بالمعروف والنهي والتناصـح؛ فهـذا أشق ما يحمله المكلــف؛ لأنه مقــام الرســل, حيث يثقل صاحبه على الطباع, وتنفر منه نفوس أهل اللـــذات، ويمقته أهل الخلاعـــة, وهو إحياء السنن وإماتة البدع.

إلى أن قـال لو سـكت المحقـون ونطق المبطلون لتعود النشء ما شاهدوا, وأنكروا ما لم يشـاهدوا, فمـتى رام المتـدين إحيـاء سنة أنكرها الناس وظنوها بدعة.

وقد رأينا ذلـك؛ فالقـائم بها يعد مبتـدعًا ومبـــدعًا. انتهى المقصـــود من كلامه رحمه الله تعالى.

وإذا كــان الإمــام ابن عقيل قد رأى في القـرن الخـامس ما ذكـره من الإنكـار على الآمـرين بـالمعروف والنـاهين عن المنكـر,

وعدهم لـذلك مبتدعـة. فكيف لو رأى ما آل إليه الأمر في زماننا في آخر القـــرن الرابع عشر من الهجـرة النبويـة, حين ابتلي أكـثر المسـلمين بمخالطة أعــداء اللــه, والأخذ عنهم, واتبـاع سـننهم حـذوا القـذة بالقـذة, حـــتى عـــاد بســـبب ذلك المعـــروف عند الأكـثرين منكـرًا والمنكر معروفًـا, والسـنة بدعة والبدعة ســـــــــنة, نشأ على ذلك صغيرهم, وهرم عليه كبـيرهم ، وكـان الأمر كما قـــال عبد الله بن مســـعود رضي الله عنـه: كيف أنتم إذا لبسـتكم فتنة يهـرم فيها الكبير. ويربو فيها الصـغير, ويتخـذها النـاس سنة, فإذا غيرت قالوا: غيرت السنة، قيــل: ومـــتى ذلك يا أبا عبد الـــرحمن قـــال: إذا كـثرت قـراؤكم, وقلت فقهـاؤكم, وكـثرت أمـراؤكم وقلت أمنـاؤكم, والتمست الـدنيا بعمل الآخرة, وتفقه لغـير الـدين. رواه عبد الرزاق والـدارمي والحـاكم في مسـتدركه, قــال الــذهبي: وهو على شــرط البخــاري ومسلم.

وفي رواية الحــاكم: وكــثرت أمــوالكم, وقلت أمناؤكم.

وقد رأينا في زماننا كثيرًا من المنتسـبين



إلى العلم, فضلا عن غـيرهم ينكـرون على الأمـرين بـالمعروف والنـاهين عن المنكـر, ويعـــدونهم لـــذلك أهل شـــذوذ وتشـــديد ومشاغبة وتنفير إلى غير ذلك مما ينبزونهم به ظلمًا وعدوانًا, فالله المستعان.

والدليل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو وظيفة الرسل وأتبـــــاعهم قـــول الله تعـــالى: **الَّذِينَ يَتَّبِعُـــونَ الرَّسُــولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَــهُ مَكْتُوبًا عِنْـدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيـلِ يَــأْمُرُهُمْ بِــالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَــاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ** الآية.

والنبي  مأمور باتباع هدي الأنبيـاء قبلـه, كما قال الله تعالى: **أُولَئِكَ الَّذِينَ هَـدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ** وقال تعـالى: **ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْــكَ أَنِ اتَّبِــعْ مِلَّةَ إِبْــرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**.

وقد روي ابن جرير وأبو نعيم في الحلية عن وهيب بن الورد, قـال: لقي رجل عـالم رجلا عالمًا هو فوقه في العلم, فقــال لــه: يرحمك اللـــه, ما الـــذي أعلن من عملي؟



قـال: الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكـر؛ فإنه دين الله الذي بعث به أنبيـاءه صـلوات الله عليهم إلى عبــاده. وقد قيل في قــول الله عز وجل ﴿**وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ**﴾ قيــل: الأمر بــالمعروف والنهي عن المنكر أينما كان.

وقد أمر الله تبارك وتعالى نبيه محمـدًا ﷺ أن يأمر بـالمعروف, ويصـبر على ما يصـيبه في ذات الله فقــال تعــالى: ﴿**خُـذِ الْعَفْـوَ وَأْمُـــــرْ بِـــــالْعُرْفِ وَأَعْـــــرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾.

والعرف هو المعروف قاله غير واحد من أئمة السلف منهم عروة بن الزبير والسدي وقتادة والبخاري وابن جرير.

قال ابن جرير رحمه الله تعـالى أمر الله تعــالى نبيه ﷺ أن يــأمر عبــاده بــالمعروف, ويـــــــدخل في ذلك جميع الطاعـــــــات، وبــالإعراض عن الجــاهلين، وذلك وإن كــان أمرًا لنبيه ﷺ فإنه تـأديب لخلقه باحتمـال من ظلمهم واعتــدى عليهم، لا بــالإعراض عمن جهل الحق الـــــواجب من حق اللـــــه, ولا



بالصـفح عمن كفر باللـه, وجهل وحدانيتـه, وهو للمسلمين حرب. انتهى.

والأمر بـــالمعروف إذا افـــرد دخل فيه النهي عن المنكر ضمنًا ونظير هـذه الآية ما أخـبر الله به عن لقمـان أنه قـال لابنه (يا بـني أقم الصـلاة وأمر بـالمعروف وانه عن المنكر واصـبر على ما أصـابك إن ذلك من عزم الأمور).

وعن عمير بن حبيب الخطمي رضي الله عنه أنه قال لبنيـه: إذا أراد أحـدكم أن يـأمر النـاس بـالمعروف وينهـاهم عن المنكـر, فليـــوطن نفسه على الصـــبر على الأذى, وليـــوقن بـــالثواب من اللـــه؛ فإنه من يثق بـــــالثواب من الله لا يجد مس الأذى. رواه الإمام أحمد في الزهد.

قال شيخ الإسـلام أبو العبـاس ابن تيمية رحمه الله تعـالى: الصـبر على أذى الخلق عند لأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر إن لم يسـتعمل لـزم أحد أمـرين: إما تعطيل الأمر والنهي, وإما حصـول فتنة ومفسـدة أعظم من مفسـدة تـرك الأمر والنهي، أو



مثلها أو قريب منها, وكلاهما معصية وفساد قال الله تعالى: ﴿**وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾ فمن أمر ولم يصبر, أو صبر ولم يأمر, أو لم يأمر ولم يصبر حصل من هذه الأقسام الثلاثة مفسدة, وإنما الصلاح في أن يأمر, ويصبر. انتهى.

وقوله: ﴿**إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾ قال البغوي: من حق الأمور وخيرها.

وقال في موضع آخر: من حقها وحزمها.

قال: وقال عطاء: من حقيقة الإيمان.

وقال مقاتل: من الأمور التي أمر الله بها.

وقال سعيد بن جبير: من حق الأمور التي أمر الله بها.

وقال صديق بن حسن في تفسيره: من عزم الأمور, أي: مما جعله الله عزيمة, وأوجبه على عباده, وحتمه على المكلفين, ولم يرخص في تركه.



قال: وهذا دليل على أن هـذه الطاعـات كان مأمورًا بها في سائر الأمم. انتهى.

وقـال تعـالى مخـبرًا عن بـني إسـرائيل: **﴿لَيْسُـوا سَـوَاءً مِنْ أَهْـلِ الْكِتَـابِ أُمَّةٌ قَائِمَـةٌ يَتْلُـونَ آَيَـاتِ اللَّهِ آَنَـاءَ اللَّيْـلِ وَهُمْ يَسْـــجُدُونَ * يُؤْمِنُـــونَ بِاللَّهِ وَالْيَـوْمِ الْآَخِـرِ وَيَـأْمُرُونَ بِـالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَـرِ وَيُسَـارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾**.

الثانيــة: من فضــائل الأمر بــالمعروف والنهي عن المنكر أنهما سهمان من سـهام الإسلام وضـياءان من نـوره, وعلامتـان من مناره.

وقد روي الـبزار في مسـنده عن حذيفة رضي الله عنه عن النـــبي ﷺ أنه قـــال: «**الإســـلام ثمانية أســـهم الإســـلام ســـهم**» يعـــني الشـــهادتين «**والصـــلاة سهم, والزكاة سهم، والصوم سهم، وحج البيت سـهم, والأمر بـالمعروف ســـهم, والنهي عن المنكر ســـهم, والجهـاد في سـبيل الله سـهم, وقد**



**خاب من لا سهم له»**.

قال المنذري: ورواه أبو يعلي من حديث علي رضي الله عنه مرفوعًا أيضًا.

وروي موقوفًا على حذيفة رضي الله عنه, وهو أصح قاله الدارقطني وغيره.

قلت: وقد رواه أبو داود الطيالسي في مسنده, حدثنا شعبة عن أبي إسحاق قال: سمعت صلة بن زفر يحدث عن حذيفة رضي الله عنه قال: الإسلام ثمانية أسهم فذكره، ثم قال أبو داود الطيالسي: وذكروا أن غير شعبة يرفعه.

وروى محمد بن نصر المروزي من حديث خالد بن معدان عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال : قال رسول الله ﷺ: «**إن للإسلام ضوءا ومنارًا كمنار الطريق من ذلك أن تعبد الله لا نشرك به شيئًا, وتقيم الصلاة, وتؤتي الزكاة, وتصوم رمضان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**». الحديث.

ورواه الحاكم في مستدركه مختصرًا,



وقـال: صـحيح على شـرط البخـاري. قـال: وأما سماع خالد بن معـدان عن أبي هريـرة رضي الله عنــه, فغــير مســتبعد؛ فقد حكى الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عنه قــال: لقيت سبعة عشر رجلا من أصحاب رســول الله ﷺ.

وقال الحافظ الذهبي قال: ابن أبي حاتم خالد عن أبي هريرة رضي الله عنه متصـل، وقال أدرك أبا هريرة, ولم يـذكر له سـماع. انتهى.

وقــــال الحــــاكم في موضع آخر من المســتدرك: خالد بن معـــدان من خيـــار التابعين, صـحب معـاذ بن جبـل, فمن بعـده من الصحابة, فإذا أسند حديثًا إلى الصحابة, فإنه صحيح الإسناد, وإن لم يخرجاه. وأقـره الذهبي على هذا القول في تلخيصه.

وقد جاء في بعض ألفاظ هذا الحديث أن للإسلام صوى بالصاد المهملة.

ورواه أبو نعيم بهـــذا اللفظ في كتـــاب الحلية من حديث روح بن عبادة حـدثنا ثـور بن يزيد عن خالد بن معــــــدان، عن أبي



هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن للإسلام صوى بينا كمنار الطريق, فمن ذلك أن يعبد الله لا يشرك به شيء, وتقام الصلاة, وتؤتى الزكاة, ويحج البيت, ويصام رمضان, والأمر بالمعروف, والنهي عن المنكر, والتسليم على بني آدم، فإن ردوا عليك ردت عليك وعليهم الملائكة، وإن لم يردوا عليك ردت عليك الملائكة, ولعنتهم أو سكتت عنهم, وتسليمك على أهل بيتك إذا دخلت, ومن انتقض منهن شيئًا, فهو سهم من سهام الإسلام تركه, ومن تركهن كلهن فقد ترك الإسلام**» قال أبو نعيم غريب من حديث خالد، تفرد به ثور حدث به أحمد بن حنبل والكبار عن روح. انتهى.

وقال ابن الأثير الصوى الأعلام المنصوبة من الحجارة في المفازة المجهولة: يستدل بها على الطريق واحدتها صوة كقوة أراد أن للإسلام طرائق وأعلامًا يهتدى بها. انتهى.



**الثالثة**: أن الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر نوعـان من أنـواع الجهـاد في سـبيل الله عز وجل.

وقد قال الله تعالى: **وَالَّذِينَ جَاهَـدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا**.

وقــال تعــالى: **وَلَيَنْصُــرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُـرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَـوِيٌّ عَزِيـزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ**.

وقد جاء في حديث مرفـوع: الجهـاد أربع أمر بـالمعروف، ونهي عن المنكر والصـدق في مواطن الصبر وشـنآن الفاسـقين, فمن أمر بــالمعروف شد عضد المؤمــنين. ومن نهى عن المنكر أرغم أنف الفاسـقين, ومن صــدق في مــواطن الصــبر, فقد قضي ما عليــه. رواه أبو نعيم في الحلية من حــديث محمد بن ســـوقة عن الحــــارث عن علي رضي الله عنه, وفي إسناده ضعف.

وفي السـنن إلا النسـائي عن أبي سـعيد الخـدري رضي الله عنه قـال: قـال رسـول



الله  «**أفضل الجهـاد كلمة عـدل عند سلطان جائر**» هذا لفظ ابن ماجة.

ولفظ أبي داود: عند سـلطان جـائر أو أمير.

ولفظ الترمـذي: إن من أعظم الجهـاد كلمة عدل عند سلطان جائر. ورواه الحاكم في مسـتدركه, ولفظـه: ألا وإن أفضل الجهـاد كلمة حق عند سـلطان جـائر. قـال الترمـذي: هـذا حـديث حسن غـريب قـال: وفي الباب عن أبي إمامة رضي الله عنه.

قلت: هو ما رواه الإمام أحمد وابن ماجة بإسناد صحيح عن أبي إمامة رضي الله عنه قـال: عـرض لرسـول الله  رجل عند الجمـرة الأولى, فقـال: يا رسـول اللـه, أي الجهـاد أفضـل؟ فسـكت عنـه, فلما رمي الجمرة الثانية سأله فسكت عنه, فلما رمي جمرة العقبة وضع رجله في الغرز لـيركب, قـال: «**أين السـائل**» قـال: أنا يا رسـول الله. قال: «**كلمة حق عند ذي سـلطان جائر**».

وروى الإمام أحمد أيضًا والنسائي بإسناد

صحيح عن طارق بن شهاب رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي  أي الجهاد أفضل؟ قال: «**كلمة حق عند سلطان جائر**».

وروي أبو نعيم في الحلية من حديث عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه، عن جده رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله, أي الجهاد أفضل؟ قال: «**كلمة عدل عند إمام جائر**».

قال الخطابي: إنما صار ذلك أفضل الجهاد؛ لأن من جاهد العدو كان مترددًا بين رجاء وخوف لا يدري هل يغلب أو يغلب, وصاحب السلطان مقهور في يده؛ فهو إذا قال الحق وأمره بالمعروف فقد تعرض للتلف وأهدف نفسه للهلاك, فصار ذلك أفضل أنواع الجهاد من أجل غلبة الخوف. انتهى.

**الرابعة:** أن القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علامة على الإيمان, وترك ذلك علامة على النفاق.

وقال الله تعالى: **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**

**يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ** الآية.

قال الغزالي: أفهمت الآية أن من هجر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خرج من المؤمنين.

وقال القرطبي: جعله الله تعالى فرقًا بين المؤمنين والمنافقين.

وقال تعالى: **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ** إلى قوله تعالى: **الْآَمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**.

وفي الحديث الصحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه, فإن لم يستطع فبقلبه, وذلك أضعف الإيمان**» رواه الإمام أحمد وأبو داود الطيالسي ومسلم، وأهل السنن، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.



وفي رواية للنسائي «**من رأى منكرًا فغيره بيده فقد برئ, ومن لم يستطع أن يغيره بيده فغيره بلسانه فقد برئ، ومن لم يستطع أن يغيره بلسانه فغيره بقلبه فقد برئ وذلك أضعف الإيمان**».

وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته, ويقتدون بأمره, ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون, ويفعلون ما لا يؤمرون, فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن, ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن, ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل**». ورواه الإمام أحمد في مسنده مختصرًا.

**الخامسة:** أن الله تعالى أثنى على القائمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, ووصفهم بالخيرية, فقال تعالى:



﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.

وقد وصفهم رسول الله ﷺ بالخيرية أيضًا كما في الحديث الذي رواه الإمام أحمد والطبراني عن درة بنت أبي لهب رضي الله عنها قالت: قام رجل إلى النبي ﷺ وهو على المنبر, فقال: يا رسول الله, أي الناس خير؟ قال: «**خير الناس أقراهم, وأفقههم في دين الله, وأتقاهم لله, وآمرهم بالمعروف, وأنهاهم عن المنكر, وأوصلهم للرحم**».

**السادسة:** إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سببان من أسباب الرحمة والرضوان والفوز بالسعادة الأبدية.

قال الله تعالى: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** *



**وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**.

وقال تعالى: **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ** إلى قوله تعالى: **الْآَمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**.

وقال تعالى: **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**.

والفلاح في اللغة الفوز والنجاة والبقاء في الخير والظفر وإدراك الطلبة، ومعناه هنا الفوز بدخول الجنة والنجاة من النار.

وقال تعالى: **لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ**




**يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾.

وروى الإمـــام أحمد وأبو داود الطيالسي والدارقطني والبغوي والحاكم عن البراء بن عـازب رضي الله عنهما قـال: جـاء أعـرابي إلى رسـول الله ﷺ فقـال: يا رسـول اللـه, علمـني عملاً يـدخلني الجنـة. فقـال: «**لئن كنت أقصـــــرت الخطبة لقد أعرضت المسألة أعتق النسمة، وفك الرقبة**» فقال: يا رسول الله, أو ليستا بواحدة, قال: «**لا؛ إن عتق النســـــمة أن تنفـــــرد بعتقهـــــا, وفك الرقبة أن تعين في عتقهـــا، والمنحة الوكـــوف والفيء على ذي الـــرحم الظـــالم, فـــإن لم تطق ذلك فـــأطعم الجـــائع, واسق الظمـآن, وأمر بـالمعروف, وانـهَ عن المنكـــــر, فـــإن لم تطق ذلك فكف لسـانك إلا من الخـير**» قـال الحـاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجـاه ووافقه الـذهبي في تلخيصه.

وروى الطبراني في الكبير عن أبي كثـير السـحيمي عن أبيه قـال: سـألت أبا ذر,



قلت: دلـــــني على عمل إذا عمل العبد به دخل الجنـة. قـال: سـألت عن ذلك رسـول الله ﷺ فقـــال: «**تـــؤمن بالله واليـــوم الآخر**» قلت: يا رسول الله, إن مع الإيمان عملا قــــــال: «**يرضخ مما رزقه الله**» قلت: يا رسول الله, أرأيت إن كان فقيرًا لا يجد ما يرضخ به، قال: «**يأمر بالمعروف, وينهى عن المنكر**» قال: قلت يا رسـول الله, أرأيت إن كان عييًا لا يستطيع أن يـأمر بـــالمعروف, وينهى عن المنكـــر. قـــال: «**يصـــنع لأخـــرق**» قلت: أرأيت إن كـــان أخـــرق أن يصـــنع شـــيئًا، قـــال: «**يعين مغلوبًا**» قلت: أرأيت إن كـــان ضـــعيفًا لا يسـتطيع أن يعين مغلوبًـا، قـال: «**ما تريد أن يكـــون في صـــاحبك من خـــير, يمسك عن أذى النـــــاس**» فقلت: يا رسول الله, إذا فعل ذلك دخل الجنة؟ قال: «**ما من مســـلم يفعل خصـــلة من هـؤلاء إلا أخـذت بيـده حـتى تدخله الجنة**». قال المنـذري: رواته ثقـات, ورواه ابن حبـــان في صـــحيحه، والحـــاكم في مستدركه, وقال: صحيح الإسناد.

**الســابعة:** إن الأمر بــالمعروف والنهي



عن المنكر سببان من أسباب النصر والتأييد, وتركهما من أعظم أسباب الذل والخذلان.

قال الله تعالى: **وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ**.

وفي المسند وصحيح ابن حبان عن عائشة رضي الله عنها قالت: (دخل على رسول الله , وقد حفزه النفس فعرفت في وجهه أنه قد حضره شيء فتوضأ, وما كلم أحدًا, فلصقت بالحجرة استمع ما يقول, فقعد على المنبر, فحمد الله وأثنى عليه وقال: «**يا أيها الناس, إن الله يقول لكم: مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، قبل أن تدعوا فلا استجيب لكم, وتسألوني فلا أعطيكم, وتستنصروني فلا أنصركم**» فما زاد عليهن حتى نزل).

**الثامنة**: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سببان من أسباب قبول الأعمال



ورفعها إلى الله تعالى، وتركهما سبب لرد الأعمال وعدم قبولها.

وقد روى ابن أبي الدنيا والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما طفف قوم كيلا, ولا بخسوا ميزانًا إلا منعهم الله عز وجل القطر، وما ظهر في قوم الزنى إلا ظهر فيهم الموت، وما ظهر في قوم الربا إلا سلط الله عليهم الجنون، ولا ظهر في قوم القتل يقتل بعضهم بعضًا إلا سلط الله عليهم عدوهم، ولا يظهر في قوم عمل قوم لوط إلا ظهر فيهم الخسف، وما ترك قوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا لم ترفع أعمالهم, ولم يسمع دعاؤهم**».

**التاسعة**: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سببان من أسباب استجابة الدعاء وتركهما سبب للرد والحرمان.

والدليل على ذلك ما تقدم في حديث عائشة, وحديث ابن عباس رضي الله

عنهم، ومثل ذلك ما يـــأتي إن شـــاء الله تعــالى في أحــاديث حذيفــة, وحــديث أبي هريرة, وحديث ابن عمر رضي الله عنهم.

وفي ســـنن ابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها قـــالت: ســـمعت رســـول الله ﷺ يقول: «**مـروا بـالمعروف, وانهـوا عن المنكر قبل أن تــدعوا فلا يســتجاب لكم**».

**العاشــرة**: إن الأمر بــالمعروف والنهي عن المنكر من أفضل أعمــال الخــير الــتي يحبها اللـــه, ويرضـــاها, ويجـــزل المثوبة لفاعليها.

قــال الله تعـالى: ﴿**لَا خَيْـرَ فِي كَثِـيرٍ مِنْ نَجْـوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَـرَ بِصَـدَقَةٍ أَوْ مَعْــرُوفٍ أَوْ إِصْــلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾.

وروى الإمام أحمد والترمــذي وابن ماجة والبخاري في تاريخه والحاكم في مستدركه والــبيهقي في شــعب الإيمــان عن أم حبيبة زوج النبي ﷺ رضي الله عنها، عن النبي ﷺ أنه



قـال: «**كل كلام ابن آدم عليـه, لا لـه, إلا أمرًا بمعروف أو نهيًا عن منكر أو ذكر لله عز وجل**». قـال الترمـذي: هـذا حديث حسن غريب.

وروى البزار في مسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا «**الـــدنيا ملعونة ملعـون ما فيها إلا أمـرًا بمعـروف أو نهيًا عن منكر أو ذكر الله**».

وروى الـــبيهقي في دلائل النبـــوة من حــديث عبد الــرحمن بن العلاء الحضــرمي قال: حدثني من سمع النـبي  يقـول: «**إنه سيكون في آخر هذه الأمة قـوم لهم مثل أجر أولهم؛ يأمرون بـالمعروف, وينهـون عن المنكـر, ويقـاتلون أهل الفتن**».

**الحادية عشــرة:** إن الأمر بــالمعروف والنهي عن المنكر من مكفـــرات الـــذنوب والخطايــا, كما في الحــديث الصــحيح عن حذيفة رضي الله عنه قال: سـمعت رسـول الله  يقـــــول: «**فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولـده وجـاره يكفرها**

**الصـــيام والصـــلاة والصـــدقة والأمر بـــالمعروف والنهي عن المنكر**» رواه الإمام أحمد وأبو داود الطيالسي والشيخان والترمذي وابن ماجة.

**الثانية عشـــرة:** إن الأمر بـــالمعروف والنهي عن المنكر نوعـــــان من أنـــــواع الصدقة؛ لما في الحـديث الصـحيح عن أبي ذر رضي الله عنه عن النـــبي  أنه قـــال: «**يصبح على كل سـلامي من أحـدكم صــدقة, فكل تســبيحة صــدقة, وكل تحميـدة صـدقة, وكل تهليلة صـدقة, وكل تكبيرة صـدقة, وأمر بـالمعروف صــــدقة, ونهي عن المنكر صـــدقة، ويجزي من ذلك ركعتان يركعهما من الضـحى**» رواه الإمـام أحمد ومسـلم وأبو داود.

قال ابن الأثير : السـلامي جمع سـلامية, وهي الأنملـــة، من أنامل الأصـــابع, ويجمع على سلاميات، وهي التي بين كل مفصـلين من أصابع الإنسان.

وقيـل: السـلامي كل عظم مجـوف من



صغار العظام.

والمعنى: على كل عظم من عظام ابن آدم صدقة.

وقال النووي: في قوله: «**وأمر بالمعروف صدقة, ونهي عن المنكر صدقة**» فيه إشارة إلى ثبوت حكم الصدقة في كل فرد من أفراد الأمر بالمعروف, والنهي عن المنكر، ولهذا نكره والثواب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أكثر منه في التسبيح والتحميد والتهليل؛ لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية، وقد يتعين, ولا يتصور وقوعه نفلا، والتسبيح والتحميد والتهليل نوافل.

ومعلوم أن أجر الفرض أكثر من أجر النفل لقوله عز وجل: «**وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي من أداء ما افترضت عليه**». رواه البخاري من رواية أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري استشكل الحديث مع ما تقدم من ذكر

الأمر بالمعروف, وهو من فـروض الكفايـة, فكيف تجـزي عنه صـلاة الضـحى, وهي من التطوعات.

وأجيب بحمل الأمر هنا على ما إذا حصل من غــيره, فســقط به الفــرض, فلو تركه أجزأت عنه صلاة الضحى.

قال: وفيه نظر، ثم قال: والذي يظهر أن المراد أن صلاة الضحى تقـوم مقـام الثلاث مائة وستين حسنة التي يسـتحب للمـرء أن يسعى في تحصيلها كل يوم ليعتق مفاصـله الـتي هي بعـددها، لا أن المـراد أن صــلاة الضحى تغني عن الأمر بالمعروف, وما ذكر معه.

وإنما كان كذلك؛ لأن الصلاة عمل بجميع الجســـــد, فتتحــــرك المفاصل كلها فيها بالعبادة. انتهى.

وفي صـــحيح مســـلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله  قـال: «**إنه خلق كل إنسـان من بـني آدم على سـتين وثلاث مائة مفصـــل, فمن كـــبر الله وحمد الله وهلل الله وســــــبح الله**

**واستغفر الله وعزل حجرًا عن طريق الناس أو شوكة أو عظمًا عن طريق الناس، وأمر بمعروف أو نهي عن منكر عدد تلك الستين والثلاث مائة السلامي، فإنه يمشي يومئذ، وقد زحزح نفسه عن النار**». وفي الصحيحين وغيرهما عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**على كل مسلم صدقة**» قيل: أرأيت إن لم يجد قال: «**يعتمل بيديه, فينفع نفسه ويتصدق**» قال: قيل: «**أرأيت إن لم يستطع** » قال: «**يعين ذا الحاجة الملهوف**» قال: قيل: أرأيت إن لم يستطع. قال: «**يأمر بالمعروف أو الخير**» قال: أرأيت إن لم يفعل. قال: «**يمسك عن الشر, فإنها صدقة**».

وقد رواه أبو داود الطيالسي في مسنده، وزاد بعد قوله يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

وفي جامع الترمذي وصحيح ابن حبان عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**تبسمك في وجه أخيك لك**



**صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة وإماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة»**. قال الترمذي: هذا الحديث حسن غريب.

وروى البزار والطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن تبسمك في وجه أخيك يكتب لك به صدقة، وإماطتك الأذى عن الطريق يكتب لك به صدقة، وإن أمرك بالمعروف صدقة، وإرشادك الضال يكتب لك به صدقة**».

**الثالثة عشرة:** من فضائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما رواه ابن خزيمة في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**على كل ميسم من الإنسان صلاة كل يوم** » فقال رجل من القوم: هذا من أشد ما أنبأتنا به. قال: «**أمرك بالمعروف،**



**ونهيك عنه المنكر صلاة, وحملك عن الضعيف صلاة، وانحـاؤك القـذى عن الطريق صـلاة، وكل خطـوة تخطوها إلى الصلاة صلاة»**.

قولـــــــــه: «**على كل ميسم من الإنسان صلاة»**.

قال ابن الأثير: هكذا جـاء في رواية فـإن كان محفوظًا, فالمراد به إن على كل عضو موســوم بصــنع الله صــدقة، هكــذا فســر. انتهى.

وقد تقدم حــديث عائشة رضي الله عنها أن رســـول الله  قـــال: «**إنه خلق كل إنســـان من بـــني آدم على ســـتين وثلاث مائة مفصل**» الحديث.

فهذا يوضح معنى قوله على كل ميسم من الإنسان صلاة كل يوم, والله أعلم.

**الرابعة عشـــرة:** إن الأمر بـــالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم أسباب النجاة من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، وترك الأمر بـــــالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم أسـباب الهلاك وعمـوم العقوبـات قـال الله




تعالى: ﴿**فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ**﴾.

وقال تعالى: ﴿**فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ** *﴾.

وروى الدارقطني في سننه عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: دلني على عمل يقربني من الجنة, ويباعدني من النار قال: «**لئن اقصرت الخطبة لقد اعرضت المسألة اعتق النسمة وفك الرقبة**» وذكر تمام الحديث، وزاد في رواية: «**فاطعم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وانه عن المنكر**». وقد رواه الإمام أحمد وأبو داود الطيالسي والبغوي، وتقدم ذكره في الفائدة السادسة.

وروى الإمام أحمد أيضًا والبخاري والترمذي عن النعمان بن بشير رضي الله

عنهما قال: سمعت رسول الله  يقول: «**مثل القائم على حدود الله والواقع فيها والمدهن فيها كمثل قوم ركبوا سفينة, فأصاب بعضهم أسفلها وأوعرها وشرها، وأصاب بعضهم أعلاها, فكان الذين في أسفلها إذا استقوا الماء مروا على من فوقهم فآذوهم فقالوا: لو خرقنا في نصيبنا خرقًا فاسقينا منه, ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وأمرهم هلكوا جميعًا وإن أخذوا على أيديهم نجوا جميعا**» قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

قال النووي: القائم في حدود الله تعالى معناه المنكر لها القائم في دفعها وإزالتها, والمراد بالحدود ما نهى عنه. انتهى.

وقد تقدم الكلام في معنى المدهن في أول الكتاب.

وفي الصحيحين والمسند وجامع الترمذي وسنن ابن ماجة عن زينب بنت جحش رضي الله عنها قالت: خرج رسول



الله  يومًا فزعًا محمــرًا وجهه يقــول: «**لا إله إلا اللــه, ويل للعــرب من شر قد اقــترب, فتح اليــوم من ردم يــأجوج ومــأجوج مثل هــذه وحلق بأصـــبعه الإبهـام والـتي تليها**» قـالت: فقلت يا رسـول اللـه, أنهلك وفينا الصـالحون قـال: «**نعم, إذا كثر الخبث**».

وروي مالك في الموطأ بلاغًا إن أم سلمة زوجة النـبي  رضي الله عنها قـالت: يا رســول اللــه: أنهلك وفينا الصـــالحون؟ فقـــال رســـول الله : «**نعم, إذا كـــثر الخبث**».

وفي جــامع الترمــذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رســول الله  «**يكون في آخر هـــــذه الأمة خسف ومسخ وقــذف**» وقــالت: قلت: يا رســول الله أنهلك وفينا الصــالحون؟ قــال: «**نعم, إذا ظهر الخبث**» قال الترمـذي: هـذا حـديث غريب.

وروي الطبراني في معجمه الصـغير عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ذكر في زمن النــبي  خسف قبل المشــرق, فقـال



بعض الناس: يا رسول الله، يخسف بأرض فيها المسلمون فقال: «**نعم, إذا كان أكثر أهلها الخبث**».

قال النووي: الخبث بفتح الخاء والباء، وفسره الجمهور بالفسوق والفجور.

وقيل: المراد الزنى خاصة، وقيل أولاد الزنى.

والظاهر أنه المعاصي مطلقًا.

قال: ومعنى الحديث أن الخبث إذا كثر يحصل الهلاك العام, وإن كان هناك صالحون. انتهى.

وفي المسند عن أم سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا ظهرت المعاصي في أمتي عمهم الله بعذاب من عنده**» فقلت: يا رسول الله, أما فيهم يومئذ أناس صالحون؟ قال: «**بلى**» قالت: فكيف يصنع بأولئك؟ قال: «**يصيبهم ما أصاب الناس, ثم يصيرون إلى مغفرة من الله ورضوان**».

وفي المسند أيضًا عن عائشة رضي الله

عنها تبلغ به النبي  قال: «**إذا ظهر السوء في الأرض أنزل الله بأهل الأرض بأسه**» فقالت: وفيهم أهل طاعة الله قال: «**نعم, ثم يصيرون إلى رحمة الله**».

وفي مستدرك الحاكم عن الحسن بن محمد بن علي عن مولاة لرسول الله  قالت: دخل رسول الله  على عائشة, أو على بعض أزواج النبي , وأنا عنده فقال: «**إذا ظهر السوء فلم ينهوا عنه أنزل الله بهم بأسه**» فقال إنسان: يا نبي الله, وإن كان فيهم الصالحون؟ قال: «**نعم, يصيبهم ما أصابهم, ثم يصيرون إلى مغفرة الله ورحمته**».

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن أبي البختري قال: حدثني رجل من أصحاب النبي  أن النبي  قال: «**لن يهلك الناس حتى يعذروا أو يعذروا من أنفسهم**».

قال الخطابي: فسره أبو عبيد في كتابه.

وحكي عن أبي عبيدة أنه قال: معنى

يعـذروا, أي: تكـثر ذنـوبهم وعيـوبهم. قـال: وفيه لغتـان: يقـال: اعـذر الرجل أعـذارًا إذا صـار ذا عيب وفسـاد، قـال: وكـان بعضـهم يقــول: عــذر يعــذر بمعنــاه, ولم يعرفه الأصمعي.

قـال أبو عبيـد: وقد يكـون يَعـذروا بفتح اليـاء بمعـنى يكـون لمن بعـدهم العـذر في ذلك, والله أعلم.

وقـال ابن الأثـير يقـال: اعــذر فلان من نفسه إذا أمكن منها, يعـني أنهم لا يهلكـون حـتى تكـثر ذنـوبهم وعيـوبهم, فيسـتوجبون العقوبـة, ويكـون لمن يعـذبهم عـذر, كـأنهم قاموا بعذره في ذلك.

ويــروي بفتح اليــاء من عذرتــه, وهو بمعناه. انتهى.

وفي المسـند والسـنن عن قيس بن أبي حازم قال: قـام أبو بكر الصـديق رضي الله عنه فحمد الله وأثــنى عليــه، ثم قــال: أيها النـاس, إنكم تقـرءون هـذه الآيـة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُـــوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَـــكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ**﴾ إلى آخر



الآيـة. وإنكم تضـعونها على غـير موضـعها, وإني سـمعت رسـول الله ﷺ يقـول: «**إن النـاس إذا رأوا المنكـر, ولا يغيرونه أوشك الله أن يعمهم بعقابه**». قـال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وصححه أيضًا ابن حبان.

وروى الإمـام أحمد أيضًـا وأبو داود الطيالسي وابن ماجة وابن حبـان في صـحيحه عن عبيد الله بن جرير عن أبيه رضي الله عنه أن رسـول الله ﷺ قـال: «**ما من قـوم يعمل فيهم بالمعاصي هم أعز وأكـثر ممن يعملـون, ثم لم يغيروه إلا عمهم الله بعقاب**».

ورواه الإمـام أحمد أيضًـا من حـديث المنـذر بن جرير عن أبيه رضي الله عنه قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «**ما من قـوم يعملون بالمعاصـي, وفيهم رجل أعز منهم وأمنع لا يغـيره إلا عمهم الله بعقاب، أو أصابهم العقاب**».

وقد رواه أبو داود في سـننه عن ابن جرير عن جرير رضي الله عنه قـال:




سمعت رسول الله  يقول: «**ما من رجل يكـــــون في قـــــــوم يعمل فيهم بالمعاصي يقــدرون على أن يغــيروا عليــه, فلا يغــيرون إلا أصــابهم الله بعقاب من قبل أن يموتوا**».

وروي أبو نعيم في الحلية من حـــــــديث الحـــارث بن ســويد أنه ســمع عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: سمعت النبي  يقــول: «**ما من رجل في قــوم يعمل فيهم بمعاصي الله هم أكـــــــثر منه وأعز, فيدهنون في شأنه إلا عاقبهم الله**».

وفي المسند وجامع الترمـذي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما أن النبي  قال: «**والـــــذي نفسي بيـــــده لتـــــأمرن بالمعروف, ولتنهـون عن المنكـر, أو ليوشـــكن الله أن يبعث عليكم عقابًا من عنـــده, ثم لتدعنه فلا يســـتحب لكم**». قال الترمذي: هذا حديث حسن.

وروى الإمــام أحمد أيضًــا وأبو نعيم في الحلية من طريقه عن حذيفة رضي الله



عنه أنه قـــال: «**لتـــأمرن بـــالمعروف, ولتنهون عن المنكـــر, ولتحاضن على الخير أو ليستحكم الله جميعًا بعـذاب أو ليؤمرن عليكم شراركم, ثم يــدعو خياركم فلا يستجاب لهم**».

وروى أبو نعيم أيضًـــــا عن عبد الله بن ســـيدان عن حذيفة رضي الله عنه قـــال: «**لعن الله من ليس منـــا, واللـــه, لتـــأمرن بـــالمعروف, ولتنـــاهون عن المنكر أو لتقتلن بينكم, فليظهـــرن شـــراركم على خيـــاركم, فليقتلهم حتى لا يبقى أحد يأمر بمعـروف, ولا ينهى عن منكـــر, ثم تـــدعون الله عز وجل فلا يجيبكم بمقتكم**».

وروى البزار والطـبراني عن أبي هريـرة رضي الله عنه أن رســـول الله ﷺ قـــال: «**لتـــأمرن بـــالمعروف, ولتنهـــون عن المنكـــــر، أو ليســـــلطن الله عليكم شــــراركم, فيـــدعو خيـــاركم فلا يستجاب لهم**».

وروى ابن أبي الدنيا من حديث ابن عمر



رضي الله عنهما عن النـــبي  أنه قـــال: **«لتـأمرن بـالمعروف, ولتنهـون عن المنكــــر, أو ليســــلطن الله عليكم شراركم, فليسومونكم سوء العذاب, ثم يـدعو خيـاركم فلا يسـتجاب لهم، لتــأمرن بـــالمعروف ولتنهـــون عن المنكر أو ليبعثن الله عليكم من لا يرحم صغيركم, ولا يوقر كبيركم»**.

وروى الأصبهاني عن ابن عمر رضي الله عنهما قـال: قـال رسـول الله : «**يا أيها الناس, مروا بـالمعروف, وانهـوا عن المنكر قبل أن تــــــــدعو الله فلا يسـتجيب لكم، وقبل أن تسـتغفروه فلا يغفر لكم, إن الأمر بـــالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقًا, ولا يقـرب أجلا, وإن الأحبـار من اليهـود والرهبــان من النصــارى لما تركــوا الأمر بـــالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسـان أنبيـائهم, ثم عموا بالبلاء**».

وروى الأصبهاني أيضًا عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسـول الله  قـال: «**لا**



**تــزال لا إله إلا الله تنفع من قالهــا, وتــرد عنهم العــذاب، والنقمة ما لم يستخفوا بحقها»** قـالوا: يا رسـول اللـه, وما الاســتخفاف بحقهــا؟ قــال: «**يظهر العمل بمعاصي اللــه, فلا ينكــر, ولا يغير»**.

وفي مراســيل الحسن عن النــبي ﷺ أنه قال: «**لا تزال هذه الأمة تحت يد الله, وفي كنفه ما لم يمــــــالئ قراؤها امراؤهــا, وما لم يــزك صــلحاؤها فجارهــــا, وما لم يهن شـــــرارها خيارها, فإذا هم فعلوا ذلك رفع الله يـــــده عنهم, ثم ســــلط عليهم جبابرتهم, فسـاموهم سـوء العـذاب, ثم ضربهم الله بالفقر والفاقة»**.

وروى الإمام أحمد والبغوي عن عدي بن عميرة الكندي رضي الله عنه قال: سـمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله عز وجل لا يعــذب العامة بعمل الخاصــة, حــتى يـــروا المنكر بين ظهـــرانيهم, وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكرون, فــإذا فعلــوا ذلك عــذب الله الخاصة**

**والعامة»**.

وروى مالك في الموطأ عن إسماعيل بن أبي حكيم أنه سمع عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يقول: كان يقال: إن الله تبارك وتعالى لا يعذب العامة بذنب الخاصة, ولكن إذا عمل المنكر جهارًا استحقوا العقوبة كلهم.

وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى في كتاب الصلاة جاء الحديث عن بلال بن سعد أنه قال: الخطيئة إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها, وإذا ظهرت فلم تغير ضرت العامة.

ورواه أبو نعيم في الحلية من حديث الأوزاعي عن بلال بن سعد أنه قال: إن الخطيئة إذا أخفيت لم تضر إلا أهلها, وإذا أظهرت فلم تغير ضرت العامة.

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى، وإنما تضر العامة لتركهم لما يجب عليهم من الإنكار والتغيير على الذي ظهرت منه الخطيئة.

وروى الحاكم في مستدركه عن عبد الله



بن عمـــرو رضي الله عنهما في قـــول عز وجـــل: ﴿**وَإِذَا وَقَـــعَ الْقَـــوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ**﴾ قـال: إذا لم يأمروا بالمعروف, ولم ينهوا عن المنكر.

وروى ابن ماجة والـــــبزار والحــــاكم والـــبيهقي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقـال: «**يا معشر المهـــــاجرين, خمس إذا ابتليتم بهن, وأعـــــــوذ بالله أن تــــدركوهن لم تظهر الفاحشة في قــوم قط حــتى يعلنــوا بها إلا فشا فيهم الطــاعون والأوجــاع الــتي لم تكن مضت في أســـلافهم الــــذين مضـــوا، ولم ينقصـــوا المكيـــال والمـيزان إلا أخـذوا بالسـنين وشـدة المؤنة وجـور السـلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من الســـماء, ولـــولا البهـــائم لم يمطروا, ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم, فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتـــاب اللـــه,**

**ويتخيروا مما أنــزل الله إلا جعل الله بأســهم بينهم**» قــال الحــاكم: صــحيح الإسـناد, ولم يخرجـاه, ووافقه الـذهبي في تلخيصه.

وقــال في الزوائــد: هــذا حــديث صــالح للعمل به.

السنين: جمع سنة, وهي العام المقحط.

وروى الطـــــبراني في الكبـــــير عن ابن عبـاس رضي الله عنهما قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «**خمس بخمس**» قيــل: يا رســول اللـــه, ما خمس بخمس، قـــال: «**ما نقض قـــــوم العهد إلا ســـــلط الله عليهم عدوهم، وما حكموا بغير ما أنزل الله فشا فيهم الفقـر، ولا ظهـرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم المـــوت، ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطــر، ولا طففوا المكيال إلا منعوا النبات, وأخذوا بالسنين**» قـال المنـذري: سـنده قـريب من الحســن, وله شــواهد, وصـححه السيوطي في الجامع الصغير.

وروى مالك في الموطأ عن يحـــــيى بن



سعيد أنه بلغه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قـــال: ما ظهر الغلـــول في قـوم قط إلا ألقي في قلـوبهم الـرعب, وإلا فشا الـــزنى في قـــوم قط إلا كـــثر فيهم الموت, ولا نقص قوم المكيال والميزان, إلا قطع عنهم الرزق، ولا حكم قوم بغـير الحق إلا فشا فيهم الـدم، ولا خـتر قـوم بالعهد إلا سلط الله عليهم العدو.

الختر: هو الغدر ونقض العهد.

وروى الطــبراني في الأوسط والحــاكم والــبيهقي عن بريــدة رضي الله عنه قــال: قال رسول الله ﷺ: «**ما نقض قوم العهد قـــــط, إلا كــــان القتل بينهم، ولا ظهـرت الفاحشة في قـوم قـط, إلا ســـلط الله عليهم المـــوت، ولا منع قـــوم الزكـــاة, إلا حبس الله عنهم القطر**» قال الحـاكم: صـحيح على شـرط مسـلم, ولم يخرجـاه, ووافقه الـذهبي في تلخيصه.

وقال ميمون بن مهران: ما أتي قوم في نـــاديهم المنكـــر, إلا عند هلاكهم. رواه أبو



نعيم في الحلية.

**الخامسة عشرة**: إن الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر يسـتنقذان صـاحبهما من ملائكة العذاب, كما في حديث عبد الرحمن بن سـمرة رضي الله عنه عن النـبي ﷺ أنه قـال في منامه الطويـل: **«ورأيت رجلا من أمـتي قد احتوشـته الزبانيـة, فجـاءه أمـره بـالمعروف ونهيه عن المنكـر, فاسـتنقذه من أيـديهم, وأدخله في ملائكة الرحمـة»**. رواه الطبراني وغيره.

وقـال أبو موسى المـديني: هـذا حـديث حسن جـدا, ذكر ذلك عنه ابن القيم رحمه الله تعالى.

وقـال ابن القيم: هو حـديث عظيم شـريف القـدر, ينبغي لكل مسـلم أن يحفظه. قال: وكان شيخ الإسـلام ابن تيمية قدس الله روحه يعظم شأن هـذا الحـديث، وبلغني عنه أنه كان يقـول: شـواهد الصحـة عليه.

وقال المناوي في شرح الجامع الصـغير: قال ابن تيمية: أصول السنة تشهد له.



قال المناوي: وإذا تتبعت متفرقات شواهده رأيت منها كثيرًا.

**السادسة عشرة:** إن في القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسمًا لمواد الشر والفساد, وبإهمال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأخذ على أيدي السفهاء تغلب الفوضى على الناس, وتنفتح عليهم أبواب الفتن, ويكثر بينهم الشر والفساد والتوثب على ولاة الأمور ومنازعتهم في الولاية, كما وقع ذلك كثيرًا في الأزمان الماضية, وكما هو واقع الآن في كثير من أنحاء العالم, وذلك من نتائج تهاونهم بالدين, وتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد قال الله تعالى: **وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً**.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: أمر الله المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين ظهرانيهم, فيعمهم الله بالعذاب.

قال ابن كثير: وهذا تفسير حسن جدًا.

**السابعة عشرة:** إن في القيام بالأمر



بالمعروف والنهي عن المنكر أمانًا من لعنة الله تعالى وسخطه ومقته، وفي ترك القيام بهما تعرض لذلك كله.

قال الله تعالى: **لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ * تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ**.

وفي المسند والسنن إلا النسائي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم, فلم ينتهوا, فجالسوهم في مجالسهم, وواكلوهم, وشاربوهم, فضرب الله قلوب بعضهم ببعض, ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم, ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون**» وكان رسول



الله  متكئًا فجلس فقال: «لا والذي نفسي بيده، حتى تَأْطُرُوهُمْ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا » هذا لفظ أحمد والترمذي، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

ولفظ أبي داود: «**أن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل, كان الرجل يلقى الرجل فيقول له: اتق الله ودع ما تصنع, فإنه لا يحل لك, ثم يلقاه من الغد, فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده, فلما فعل ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض**» ثم قال: **لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ** إلى قوله: **فَاسِقُونَ** ثم قال: «**كلا والله, لتأمرن بالمعروف, ولتنهون عن المنكر, ولتأخذن على يدي الظالم, ولتأطرنه على الحق أطرا, أو لتقصرنه على الحق قصرًا**».

زاد في رواية أخرى: «**أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض, ثم ليلعنكم كما لعنهم**».



وقد تقـــدم ما رواه الأصـــبهاني عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رســـــــول الله ﷺ قـــــال: «**إن الأحبـــــار من اليهـــــود، والرهبـــان من النصـــارى لما تركـــوا الأمر بـــالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لســان أنبيــائهم, ثم عموا بالبلاء**».

وروي ابن أبي حـاتم عن علي رضي الله عنه أنه خطب, فحمد الله وأثـنى عليــه, ثم قـال: أيها النـاس, إنما هلك من كـان قبلكم بركـــوبهم المعاصـــي, ولم ينههم الربـــانيون والأحبار, فلما تمادوا في المعاصي أخـــذتهم العقوبـــات، فمـــروا بـــالمعروف وانهـــوا عن المنكر قبل أن يـــنزل بكم مثل الـــذي نـــزل بهم, واعملـــوا أن الأمر بـــالمعروف والنهي عن المنكر لا يقطع رزقًا, ولا يقرب أجلا.

وفي حـــديث ابن مســـعود وحـــديث ابن عمر رضي الله عنهم وعيد شديد للمداهنين التـــــاركين للأمر بـــــالمعروف والنهي عن المنكر مع القدرة.

وكـــذلك في الآيـــات قبلهما وعيد شـــديد

وذم عظيم للمـــداهنين التـــاركين للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع القدرة.

وأي وعيد أعظم من الوعيد بـــــالطرد والإبعــاد من رحمة الله الــتي وســعت كل شيء عياذًا بالله من موجبـات غضـبه وأليم عقابه؟!

ومن الوعيد للمـــداهنين أيضًـــا ما رواه الإمــام أحمد وابنه عبد الله والترمــذي عن ابن عبـــــاس رضي الله عنهما يرفعه إلى النــبي  قــال: «**ليس منا من لم يــوقر الكبـــير, ويـــرحم الصـــغير, ويـــأمر بـــالمعروف, وينه عن المنكر**» قـــال الترمذي: هذا حديث حسن غريب, وصـحـحه ابن حبان.

**الثامنة عشـــــــــرة:** إن في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمانًا من الذم والتوبيخ في الدنيا والآخرة، ومن ترك الأمر بـــــالمعروف والنهي عن المنكر مع قدرته على ذلــك, فله نصــيب من الــذم والتــوبيخ بقدر ما ترك.

قــال الله تعـالى: **كَـانُوا لَا يَتَنَـاهَوْنَ**



**عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**.

وقال تعالى: **لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: الربانيون هم العلماء العمال أرباب الولايات عليهم، والأحبار هم العلماء فقط.

ثم ذكر ما رواه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما في القرآن آية أشد توبيخًا من هذه الآية **لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ** الآية.

وكذا قال الضحاك: ما في القرآن آية أخوف عندي منها أَنَّا لا ننهى. رواه ابن جرير.

قال ابن جرير: وكان العلماء يقولون: ما في القرآن آية أشد توبيخًا للعلماء من هذه الآية, ولا أخوف عليهم منها.

وروى ابن جرير أيضًا عن سلمة بن نبيط عن الضحاك أنه قال: الربانيون والأحبار فقهاؤهم وقراؤهم وعلماؤهم قال: ثم يقول




الضحاك: وما أخوفني من هذه الآية.

قلت: وفي الذم لبني إسرائيل على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتوبيخ لعلمائهم على المداهنة تحذير لهذه الأمة عمومًا.

ولعلمائهم خصوصًا, ولا سيما أرباب الولايات منهم أن يفعلوا كفعل بني إسرائيل, فيصيبهم ما أصابهم.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى: كل ما ذم الله به اليهود والنصارى في القرآن, فإنه لنا.

وروى الإمام أحمد وأبو داود الطيالسي وابن ماجة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يحقر أحدكم نفسه**» قالوا: يا رسول الله, كيف يحقر أحدنا نفسه قال: «**يرى أمرًا لله عليه فيه مقال، ثم لا يقول فيه, فيقول الله عز وجل له يوم القيامة: ما منعك أن تقول في كذا وكذا؟ فيقول: خشية الناس. فيقول: فإياي كنت أحق أن**



**تخشى»**.

وفي رواية لهم أيضًا وللترمذي والحـاكم عن أبي سـعيد رضي الله عنه أن رسـول الله ﷺ قام خطيبًا, فكـان فيما قـال: **«ألا لا يمنعن رجلا هيبة النـاس أن يقـول بحق إذا علمه»**.

زاد الترمـذي وابن ماجـة: فبكى أبو سعيد, وقال: قد - والله - رأينا أشياء فهبنـا. قال الترمذي: هذا حديث حسن.

وروى الإمام أحمد وابن ماجة أيضًـا وابن حبان في صحيحه عن أبي سـعيد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقـول: **«إن الله ليسأل العبد يوم القيامـة, حـتى يقـول: ما منعك إذ رأيت المنكر إن تنكـره؟ فـإذا لقن الله عبـدًا حجته قـال: يا رب, رجوتـك, وفـرقت من الناس»**.

وفي رواية لأحمد عن أبي سـعيد رضي الله عنه قـال: قـال رسـول الله ﷺ: **«ألا لا يمنعن أحدكم رهبة النـاس أن يقـول بحق إذا رآه, أو شـهده أنه لا يقـرب**



**من أجـــــــل, ولا يباعد من رزق أن يقول بحق, أو أن يذكر بعظيم**».

وروي أبو نعيم في الحلية عن إسـماعيل بن عمر سـمعت أبا عبد الـرحمن العمـري الزاهد يقــــول: إن من غفلتك عن نفسك إعراضك عن الله بــأن تــرى ما يســخطه فتجاوزه، ولا تأمر بــالمعروف, ولا تنهى عن المنكر خوفًا ممن لا يملك لك ضـــــرًا, ولا نفعًا.

قــال: وســمعته يقــول: من تــرك الأمر بـــــــالمعروف والنهي عن المنكر مخافة المخلــوقين نــزعت منه الطاعــة، فلو أمر ولده أو بعض مواليه لاستخف به.

**التاسعة عشرة:** إن في القيـام بـالأمر بـــــالمعروف والنهي عن المنكر أمانًا من مشاركة العاصين في وزر المعصية وعارها.

ومن تــرك الأمر بــالمعروف والنهي عن المنكر مع قدرته على القيــام بهمــا, فهو شريك للعصاة في العار والعقوبة.

وقد روى أبو داود في سننه عن العــرس بن عميرة الكندي رضي الله عنه عن النـبي



 قـــــــــال: «**إذا عملت الخطيئة في الأرض كـــان من شـــهدها فكرهها**» وقـال مـرة أنكرهـا, كـان كمن غـاب عنهـا، ومن غاب عنها فرضيها, كان كمن شهدها.

وقال الإمـام أحمد رحمه الله تعـالى في كتاب الزهد: حدثنا سيار حـدثنا جعفر حـدثنا مالك بن دينار قال: مكتوب في التوراة من كان له جار يعمل بالمعاصـي, فلم ينهه فهو شريكه.

وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى أيضًـا في كتـاب الصـلاة: جـاء الحـديث عن ابن مسـعود رضي الله عنـه، أنه قـال: من رأى من يسيء في صلاته, فلم ينهه شـاركه في وزرها وعارها.

وجاء الحديث عن بلال بن سعد أنه قال: الخطيئة إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها, فـإذا ظهر ولم تغير ضرت العامة.

قـال أحمد رحمه الله تعـالى: وإنما تضر العامة؛ لتركهم لما يجب عليهم من الإنكـار, والتغيير على الذي ظهرت منه الخطيئة.

وروي الـبيهقي في شـعب الإيمـان عن

جابر رضي الله عنه، قال: قـال رسـول الله  «**أوحى الله عز وجل إلى جبرائيل عليه السلام أن اقلب مدينة كذا وكذا بأهلهـــــا. فقـــــال: يا رب, إن فيهم عبـــــدك فلانًا لم يعصك طرفة عين. قــال: فقــال: اقلبها عليه وعليهم, فـــــإن وجهه لم يتمعر في ســـــاعة قط**».

وذكر ابن أبي الـــــدنيا عن إبـــــراهيم بن عمرو الصنعاني قـال: أوحى الله إلى يوشع بن نـــــون أني مهلك من قومك أربعين ألفًا من خيارهم وستين ألفًا من شـرارهم قـال: يا رب, هـؤلاء الأشـرار, فما بـال الأخيـار؟ قـــال: إنهم لم يغضـــبوا لغضـــبي, وكـــانوا يواكلونهم ويشاربونهم.

وذكر أبو عمر بن عبد البر عن أبي هزان قـــــال: بعث الله عز وجل ملكين إلى قرية أن دمراها بمن فيها, فوجـدا فيها رجلا قائمًا يصـلي في مسـجد, فقـالا: يا رب, إن فيها عبدك فلانًا يصلي. فقال عز وجل: دمراهـــا, ودمراه معهم؛ فإنه ما تمعر وجهه فيَّ قط.

وذكر الحميـــدي عن ســـفيان بن عيينة قال: حدثني سـفيان بن سـعيد عن مسـعر، أن ملكًا أمر أن يخسف بقريـــة, فقـــال: يا رب, إن فيها فلانًا العابـــد, فـــأوحى الله عز وجل إليه أن به فابـــدأ؛ فإنه لم يتمعر وجهه في ساعة قط.

وذكر ابن أبي الـــدنيا عن وهب بن منبه قال: لما أصـاب داود الخطيئة قـال: يا رب, اغفر لي. قـــال: قد غفرتها لـــك, وألـــزمت عارها بني إسرائيل قال: يا رب, كيف وأنت الحكم العـــــدل لا تظلم أحـــــدًا, أعمل أنا الخطيئة, وتلزم عارها غيري؟! فـأوحى الله إليه أنك لما عملت الخطيئة لم يعجلـــــــوا عليك بالإنكار.

قلت: ويشهد لهذه الآثار قول الله تعالى: **﴿وَقَدْ نَـزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَـابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْـتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُـدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُـوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾**.

ويشهد لها أيضًا ما أخبر الله به عن ثمود أنهم عقروا الناقة, وأنه دمدم عليهم بذنبهم




فسواها، وإنما كان الذي عقرها واحد منهم, والباقون أقروه, ولم ينكروا عليـه, فصـاروا شركاءه في العار والعقوبة.

قال عبد الواحد بن زيد: قلت للحسن: يا أبا سـعيد, أخـبرني عن رجل لم يشـهد فتنة ابن المهلب إلا أنه رضي بقلبه؟ قال: يا ابن أخي, كم يد عقـرت الناقـة؟ قـال: قلت: يد واحـدة. قـال: أليس قد هلك القـوم جميعا برضـاهم وتمـاليهم. رواه الإمـام أحمد في الزهد.

ويشهد لها أيضًا حديث عائشة رضي الله عنها قـالت: قـال رسـول الله ﷺ «**يغـزو جيش الكعبـة, فـإذا كـانوا ببيـداء من الأرض يخسف بـأولهم وآخـرهم**» قـالت: قلت: يا رسـول اللـه, كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم, ومن ليس منهم؟ قال: «**يخسف بـأولهم وآخـرهم ثم يبعثون على نيـاتهم**». متفق عليـه, وهذا لفظ البخاري.

قـال المهلب في هـذا الحـديث: إن من كـثر سـواد قـوم في المعصـية مختـارًا أن



العقوبة تلزمه معهم. قــال: واســتنبط منه مالك عقوبة من يجالس شربة الخمــر, وإن لم يشرب.

وقال النووي في هذا الحديث: من الفقه والتباعد من أهل الظلم والتحــــــذير من مجالســهم, ومجالسة البغـاة, ونحـوهم من المبطلين؛ لئلا يناله ما يعاقبون به، وفيه أن من كثر سواد قــوم جـرى عليه حكمهم في ظاهر عقوبات الدنيا. انتهى.

**العشـــرون**: إن في القيـــام بـــالأمر بـــــالمعروف والنهي عن المنكر أمانًا من تعلق العصـاة بالعبد يــوم القيامــة، وتـارك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر متعرض لتعلق العصـــاة به في موقف الحســـاب, ومخاصــمتهم له بين يــدي الجبــار تبــارك وتعالى.

قـال الإمـام أحمد رحمه الله تعـالى في كتاب الصلاة: وقد جاء الحديث قــال: يجيء الرجل يوم القيامة متعلقًا بجاره, فيقول: يا رب, هذا خـانني. فيقـول: يا رب, وعزتك ما خنته في أهـل, ولا مـال. فيقـول: صـدق يا



رب, ولكنه رآني على معصية, فلم ينهني عنها.

وروى رزين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا نسمع أن الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة, وهو لا يعرفه, فيقول له: ما لك إلي, وما بيني وبينك معرفة, فيقول: كنت تراني على الخطأ وعلى المنكر, ولا تنهاني.

**الحادية والعشرون:** إن في القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إعزازًا لدين الإسلام, وحراسة له ولأهله, وقمعًا للسفهاء والظالمين, وبذلك تكون العزة للمسلمين, ويثبت ملكهم, فإذا تهاونوا بإعزاز دينهم وحراسته وقمع سفهائهم والظالمين منهم سلبوا النعمة, وبدلوا بالعز ذلا وبالأمن خوفًا.

قال الله تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾**.

وقال تعالى: **﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾**.

وروى ابن أبي حاتم بسنده عن إبراهيم قال: أوحى الله إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل أن قل لقومك: إنه ليس من أهل قرية, ولا أهل بيت يكونون على طاعة الله, فيتحولون منها إلى معصية الله إلا حول الله عنهم ما يحبون إلى ما يكرهون قال: إن تصديق ذلك في كتاب الله.

**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**.

وروى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: الملك والدين إخوان لا غنى لأحدهما عن الآخر؛ فالدين أساس والملك حارس فما لم يكن له أساس فمهدوم, وما لم يكن له حارس فضائع.

ويشهد لهذا حديث معاوية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله  يقول: «**إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله في النار على وجهه ما أقاموا الدين**» رواه البخاري.

وفي تقييده  بقاء ملك قريش بإقامة



الـدين دليل على نهم إذا لم يقيمـوا الـدين, فإن الأمر يخـرج عنهم إلى غـيرهم, وهكـذا وقع الأمـــر, كما لا يخفى على من له أدنى إلمام بالأخبار.

ويستفاد من هذا الحديث أن ملك ملـوك المسلمين مرتبط بإقامة دين الإسلام, فمن أقامه منهم ثبت ملكــه, ومن ضــيعه خـــرج الأمر من يده, ولا بد.

وقد روى الإمــام أحمد في مســنده من حديث ابن شـهاب حـدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن مســعود رضي عنه قــال: بينما نحن عند رســول الله  في قـريب من ثمـانين رجلا من قـريش, فـذكر الحــديث، وفيه أن رســول الله  تشــهد ثم قال: «**أما بعد يا معشر قريش, فإنكم أهل هــذا الأمر ما لم تعصــوا اللــه, فـــــإذا عصـــــيتموه بعث إليكم من يلحــاكم, كما يلحى هــذا القضــيب لقضيب في يده ثم لحا قضيبه, فـإذا هو أبيض يصــلد**». قــال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.



ورواه أبو يعلى والطبراني في الأوسـط، قال الهيثمي: ورجال أبي يعلى ثقات.

قــال الجــوهري: اللحــاء ممــدود قشر الشــجر، ولحــوت العصا ألحوها لحــوا إذا قشرتها. انتهى .

ويصــلد معنــاه: يــبرق ويبص. قاله ابن الأثير وابن منظور في لسان العرب.

وروى الحـاكم في مسـتدركه من حـديث حـبيب بن أبي القاسم بن الحـارث عن عبد الله بن عتبة عن أبي مســــعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله  «**لا يزال هذا وأنتم ولاته ما لم تحــــدثوا أعمــــالا تنزعه منكم, فـإذا فعلتم ذلك سـلط الله عليكم شـرار خلقـه, فـألحوكم, كما يلتحى القضــيب**» قــال الحــاكم: صحيح الإسناد, ولم يخرجاه, ووافقه الذهبي في تلخيصه.

وقـال الشـافعي في مسـنده حـدثنا ابن أبي فديك عن ابن ذئب عن شــريك بن عبد الله بن أبي نمر عن عطــاء بن يســار أن رســول الله  قــال لقــريش: «**أنتم أولى**



**النـاس بهـذا الأمر ما كنتم مع الحق إلا أن تعدلوا عنه فتلحـون كما تلحى هذه الجريدة** يشير إلى جريـدة في يـده» وهذا مرسل صحيح.

وقد وقع الأمر طبق ما في هـــــذه الأحاديث الثلاثة, فبعث الله على قريش لما عصــوه من لحــاهم, كما يلحى القضــيب، وهكـذا وقع لكثـير سـواهم من ولاة الأمـور الـذين تركـوا بعض الأوامـر, وارتكبـوا بعض النواهي, فسلط الله عليهم من لحاهم, كما يلحى القضيب.

فليعتـبر ولاة الأمـور الآن بمن خلا قبلهم من ولاة الأمور الذين سلبوا ملكهم, وبـدلوا من العــزة والكرامة بالذلة والإهانة جــزاء على تركهم لأوامر الله وانتهاكهم لمحارمه.

فالعاقل من اعتـبر بالماضـين، والسـعيد من وعظ بغيره.

وقد قــال الله تعــالى: **أَلَمْ يَـرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَـــرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَـلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَـارَ**



**تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آَخَرِينَ**.

وقال تعالى: **وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا * فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا * إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآَخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا * عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا** الآية.

وقد روى الإمام أحمد في الزهد, وأبو نعيم في الحلية من طريقه عن جبير بن نفير قال: لما فتحت قبرص, وفرق بين أهلها, فبكى بعضهم إلى بعض, رأيت أبا الدرداء رضي الله عنه جالسًا وحده يبكي, فقلت: يا أبا الدرداء, ما يبكيك في يوم أعز



الله فيه الإسلام وأهله؟ قال: ويحك يا جبير, ما أهون الخلق على الله إذا هم تركوا أمره, بينا هي أمة قاهرة ظاهرة, لهم الملك, وتركوا أمر الله عز وجل, فصاروا إلى ما ترين.

وقال ابن قتيبة الدينوري في كتاب مختلف الحديث: حدثني رجل من أصحاب الأخبار أن المنصور سمر ذات ليلة, فذكر خلفاء بني أمية وسيرتهم, وأنهم لم يزالوا على استقامة حتى أفضي أمرهم إلى أبنائهم المترفين, فكان همهم من عظيم شأن الملك وجلالة قدره قصد الشهوات, وإيثار اللذات, والدخول في معاصي الله عز وجل, ومساخطه, جهلا منهم باستدراج الله تعالى, وأمنا من مكره تعالى, فسلبهم الله تعالى الملك والعز, ونقل عنهم النعمة.

فقال له صالح بن علي: يا أمير المؤمنين, إن عبيد الله بن مروان لما دخل أرض النوبة هاربًا فيمن اتبعه, سأل ملك النوبة عنهم, فأخبر, فركب إلى عبيد الله, فكلمه بكلام عجيب في هذا النحو لا أحفظه, وأزعجه عن بلده, فإن رأى أمير



المؤمنين أن يـدعو به من الحبس بحضـرتنا في هـذه الليلـة, ويسـأله عن ذلـك؟ فـأمر المنصـور بإحضـاره, وسـأله عن القصـة. فقال: يا أمير المؤمنين, قدمت أرض النوبة بأثاث سلم لي, فافترشته بها, وأقمت ثلاثًا, فأتـاني ملك النوبة وقد خـبر أمرنـا, فـدخل على رجل طوال أقـنى حسن الوجـه, فقعد على الأرض, ولم يقـرب الثيـاب, فقلت: ما يمنعك أن تقعد على ثيابنـــا؟ فقـــال: إني ملـــــــك, وحق على كل ملك أن يتواضع لعظمة الله إذا رفعه الله ثم أقبل علي فقال لي:لِمَ تشربون الخمـور وهي محرمة عليكم في كتابكم؟ فقلت: اجـترأ على ذلك عبيدنا وسفهاؤنا. قال: فلِمَ تطئـون الـزروع بدوابكم والفساد محرم عليكم في كتابكم؟ قلت: يفعل ذلك جهالنا، قـال: فلم تلبسـون الديباج والحرير وتستعملون الذهب والفضة وهو محرم عليكم؟ فقلت: زال عنا الملـك, وقل أنصـارنا, فانتصـرنا بقـوم من العجم دخلـوا في ديننـا, فلبسـوا ذلك على الكـره منا. فأطرق مليا, وجعل يقلب يـده, وينكت في الأرض, ثم قال: ليس ذلك كما ذكـرت،

بل أنتم قوم استحللتم ما حرم عليكم, وركبتم ما عنه نهيتم، وظلمتم فيما ملكتم, فسلبكم الله العز, وألبسكم الذل بذنوبكم, ولله فيكم نقمة لم تبلغ نهايتها, وأخاف أن يحل بكم العذاب وأنتم ببلدي, فيصيبني معكم، وإنما الضيافة ثلاث, فتزودوا ما احتجتم إليه, وارتحلوا عن بلدي, ففعلت ذلك.

قلت: وفيما جرى على بني العباس من غلمانهم الأتراك وملوك الديلك والتتار عبرة عظيمة وعظة لمن بعدهم من ملوك المسلمين؛ فإن بني العباس كانوا أقوى سلطانًا, وأكثر أموالا ورجالا, وأوسع ممالك ممن جاء بعدهم من الملوك, وما نفعهم ذلك شيئًا, بل سلبهم الله العز, وألبسهم الذل, وسلط عليهم الأعداء من كل جانب يسومونهم سوء العذاب, ويأخذون ما بأيديهم من المماليك والأموال، وكان خاتمة ذلك زوال الملك والنعمة عنهم على أيدي التتار الكفار الفجار جزاء على تضييعهم لأوامر الله تعالى, وارتكابهم لنواهيه, وتهاونهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, والأخذ على أيدي السفهاء




والظالمين.

فاعتبروا أيها المسـلمون بمن خلا قبلكم من العاصـين. واحـذروا أن يصـيبكم ما أصابهم, فما العقوبـات من الظـالمين منكم ببعيد.

قال الله تعالى: **أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِـفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَـأْتِيَهُمُ الْعَـذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْـعُرُونَ * أَوْ يَأْخُـذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِـزِينَ * أَوْ يَأْخُـذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**.

وقال تعالى: **أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُـرَى أَنْ يَـأْتِيَهُمْ بَأْسُـنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَـائِمُونَ * أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُـرَى أَنْ يَـأْتِيَهُمْ بَأْسُـنَا ضُـحًى وَهُمْ يَلْعَبُـونَ * أَفَـأَمِنُوا مَكْـرَ اللَّهِ فَلَا يَـأْمَنُ مَكْـرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَـوْمُ الْخَاسِرُونَ**.

## فصل {في بيان أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب على كل مسلم بحسب قدرته}

إذا علم ما ذكرنا من فضـائل الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر, فليعلم أيضًا أنهما واجبان على كل مسلم بحسب قدرته, كما تقدم في قول النبي : «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه, فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**».

وعلى هذا, فمن اقتصر على الإنكار بقلبه وهو قادر عليه بلسانه, فقد ترك الواجب عليه، وخالف أمر النبي .

وكذلك من اقتصر على الإنكار بلسانه وهو قادر عليه بيده، فإما الإنكار بالقلب فهو واجب بكل حال لا يعذر أحد بتركه، ومن لم ينكر المنكرات بقلبه بأن يبغضها, ويكرهها ويمقت فاعلها, فليس بمؤمن لقول النبي  «**وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل**».

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: هلك من لم يعرف قلبه معروفًا, ولم ينكر منكرًا. رواه ابن جرير.

وروى أبو نعيم في الحلية عن أبي الطفيل أنه سمع حذيفة رضي الله عنه



يقــول: يا أيها النــاس, ألا تســألوني, فــإن النــاس كـانوا يسـألون رسـول الله  عن الخير, وكنت أسأله عن الشر، أفلا تسـألون عن ميت الأحياء، فقال: إن الله تعالى بعث محمـدًا , فـدعا النــاس من الضـلالة إلى الهدى, ومن الكفر إلى الإيمـان, فاسـتجاب له من استجاب, فحيي بالحق من كان ميتًا، ومـــات بالباطل من كـــان حيًـــا, ثم ذهبت النبـوة, فكـانت الخلافة على منهـاج النبـوة، ثم يكــون ملكًا عضوضًــا, فمن النــاس من ينكر بقلبه ويـده ولسـانه, والحق اسـتكمل, ومنهم من ينكر بقلبه ولســـانه كافًا يـــده وشـــعبة من الحق تـــرك, ومنهم من ينكر بقلبه كافًا يـده ولسـانه وشـعبتين من الحق تـــرك، ومنهم من لا ينكر بقلبه ولســـانه, فذلك ميت الأحياء.

وقيل لابن مسـعود رضي الله عنـه: من ميت الأحياء فقال: الذي لا يعـرف معروفًـا, ولا ينكر منكرًا.

وهــذا والعيــاذ بالله إنما ينشأ عن اتبــاع الهوى وقبول الفتن.

قــال الله تعــالى: ﴿**وَلَا تَتَّبِــعِ الْهَــوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**﴾.

وقال تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَـهُ هَــوَاهُ وَأَضَــلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَـرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْـدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾.

وفي صــحيح مســلم عن حذيفة رضي الله عنه قال: سمعت رسـول الله ﷺ يقـول: «**تعـــــرض الفتن على القلـــــوب كالحصــير عــودًا عــودًا, فــأي قلب أشــربها نكت فيه نكتة ســوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضـــــاء حـتى تصـير على قلـبين، على أبيض مثل الصفا, فلا تضـره فتنة ما دامت الســـموات والأرض، والآخر أســـود مربــــاد كــــالكوز مجخيا لا يعــــرف معروفًا, ولا ينكر منكرًا إلا ما أشـرب من هواه**».

قال النـووي: قـال أهل اللغة أصل الفتنة في كلام العــــرب الابتلاء والامتحــــان،

والاختبار، قال القاضي: ثم صارت في عرف الكلام لكل أمر كشفه الاختبار عن سوء.

قال أبو زيد: فتن الرجل يفتن فتونًا إذا وقع في الفتنة, وتحول من حال حسنة إلى سيئة.

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: وتطلق الفتنة على الكفر والغلو في التأويل البعيد، وعلى الفضيحة والبلية والعذاب والقتال والتحول من الحسن إلى القبيح والميل إلى الشيء والإعجاب به، وتكون في الخير والشر كقوله تعالى: ﴿**وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً**﴾.

قلت: والمراد بما في حديث حذيفة رضي الله عنه الفتنة في الشر لقوله: «**فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء, وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء**» والله أعلم.

وقوله: «**تعرض الفتن على القلوب**» قال النووي: قال الأستاذ أبو عبد الله بن سليمان: معناه تظهر على القلوب




أي تظهر لها فتنة بعد أخـــــــــــرى، وقوله كالحصير أي كما ينسج الحصير عـودًا عـودًا وشظية بعد أخرى، شـبه عـرض الفتن على القلـوب واحـدة بعد أخـرى بعـرض قضـبان الحصـــير على صـــانعها واحـــدًا بعد واحـــد. ومعـــنى أشـــربها دخلت فيه دخـــولاً تامًـــا, وألزمهـا, وحلت به محل الشـراب, ومعـنى نكت نكتة نقط نقطة. انتهى.

وقولـــــه: «**مثل الصـــــفا**», كناية عن صـلابته في الـدين, وأن الفتن لا تـؤثر فيـه، ولهـذا قـال: «**فلا تضـره فتنة ما دامت السموات والأرض**».

قال القاضي عياض ليس تشبيهه بالصـفا بيانا لبياضه, لكن صـفة أخـرى لشـدته على عقد الإيمان وسلامته من الخلل, وأن الفتن لم تلصق بـه, ولم تـؤثر فيـه, كالصـفا, وهو الحجر الأملس الــــذي لا يعلق به شــــيء. انتهى.

والأســود المرابــد: هو ما خالط ســواده غيرة.

قال النووي: قال أبو عبيد عن أبي عمرو

وغيره: الربدة لون بين السواد والغيرة.

وقال ابن دريد: الربدة لون أكدر.

وقال غيره: هي أن يختلط السواد بكدرة.

وقال نفطويه: المربد الملمع بسواد وبياض، ومنه: تربد لونه, أي: تلون, والله أعلم.

وقوله: «**كالكوز مجخيًا**» قال سعد بن طارق أحد رواة هذا الحديث: يعني منكوسًا.

وقال الجوهري وغيره من أهل اللغة: التجخية الميل، ومنه قول حذيفة كالكوز مجخيًا أي: مائلا؛ لأنه إذا مال انصب ما فيه.

وقال المنذري: قوله مُجَخِيًا هو بميم مضمونة ثم جيم مفتوحة ثم خاء معجمة مكسورة يعني مائلا, وفسره بعض الرواة بأنه منكوس.

ومعنى الحديث: أن القلب إذا افتتن, وخرجت منه حرمة المعاصي والمنكرات خرج منه نور الإيمان, كما يخرج الماء من

الكـوز إذا مـال أو انتكس. وقـال ابن الأثـير وابن منظـــــــــور: المجخي المائل عن الاستقامة والاعتدال, فشـبه القلب الـذي لا يعي خـيرًا بـالكوز المائل الـذي لا يثبت فيه شيء.

وقـال النـووي: قـال صـاحب التحريـر: معـــنى الحـــديث أن الرجل إذا تبع هـــواه, وارتكب المعاصي دخل قلبه بكل معصـــية يتعاطاها ظلمة, وإذا صار كذلك افتتن وزال عنه نور الإسـلام، والقلب مثل الكـوز؛ فـإذا انكب انصب ما فيـه, ولم يدخله شـيء بعد ذلك.

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: والفتن الـــتي تعـــرض على القلـــوب هي أســـباب مرضـــــها, وهي فتنة الشـــــهوات، وفتنة الشبهات فتن الغي والضلال، فتن المعاصي والبدع، فتن الظلم والجهل، فالأولى تـوجب فساد القصد والإدارة, والثانية توجب فسـاد العلم والاعتقاد. انتهى.

إذا علم هـــــذا, فكثـــــير من القـــــراء والمنتســـــبين إلى العلم معلمين ومتعلمين



وكتـاب في زماننا قد تهوكـوا في كثـير من فتن الشبهات وفتن الشـهوات, واتبعـوا في ذلك أهواءهم بغـير حيـاء, ولا مبـالاة **وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنَ اتَّبَعَ هَـوَاهُ بِغَيْـرِ هُـدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْـــــدِي الْقَــــــوْمَ الظَّالِمِينَ**.

فكثير منهم تهوكوا في فتنة الكفر الأكبر والشـرك الأكـبر, ووسـائل ذلـك, وما يـدعو إليه ويقرب منه.

وكثـير منهم قد تهوكـوا في فتنة النفـاق الأكـــبر والزندقة والإلحـــاد, وكثـــير منهم قد تهوكـــوا في فتن الشـــرك الأصـــغر والكفر الأصغر والنفاق الأصغر.

وكثـــير منهم قد تهوكـــوا في فتن البـــدع والأهواء المضلة.

وكثير منهم قد تهوكوا في فتن الفســوق والعصـيان من تـرك المـأمورات وارتكـاب المحظورات.

فمن ذلك افتتـانهم بالتشـبه بأعـداء الله تعالى, واتباع سننهم حذو النعل بالنعل, وقد قــال النــبي  «**من تشـــبه بقــوم فهو**




**منهم**» رواه الإمــــــام أحمد وأبو داود من حديث ابن عمر رضي الله عنهمـا, وصـحـحه ابن حبان وغيره.

فكثـير منهم يتشـبهون بـالمجوس, ومن يحذو حـذوهم من طوائف الإفـرنج وغـيرهم من أعـــــداء الله تعـــــالى في حلق اللحى والتمثيل بشعر الوجه.

وكثير منهم يتشـبهون بـالإفرنج في حلق جـوانب الـرأس وتسـريح البـاقي إلى جهة القفا وكـــثرة دهنه وتمشـــيطه ويســـمونه التواليت.

وكثـير منهم يـتركون قنـازع في مقـادم رءوسهم كأنها قنازع الـدجاج, وقد قيـل: إن ذلك من زي اليهود.

وكثير منهم يأمرون نسـاءهم وبنـاتهم أن يتشبهن بنساء الإفـرنج في فـرق شـعورهن من جـانب الـرأس, وفي تسـريح شـعورهن إلى جهة القفا وجمعها معقوصة خلف الــرأس كأنها أســنمة البخت المائلــة, كما أخبر بذلك عنهن الصادق المصدوق صلوات الله وســلامه عليـــه، ويـــأمرون نســـاءهم وبناتهم أن يتشبهن بنساء الإفـرنج في لبس




الثياب التي لا تستر إلا بعض أجسادهن, كما أخبر بذلك عنهن الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه بقوله: كاسيات عاريات, ويكون في أوساط تلك الثياب تكة تشبه الزنار.

ومن ذلك لبس الكرتة والكبك فكلها من لباس الإفرنج, وقد غضب النبي  على عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما لما رأى عليه ثوبين معصفرين، وقال: «**إنهما من ثياب الكفار فلا تلبسهما**» فقال: أغسلهما. قال: «**بل احرقهما**» رواه الإمام أحمد ومسلم وغيرهما. وكثير منهم يأمرون نساءهم وبناتهم أن يجعلن جيوبهن من ناحية القفا مشابهة لنساء الإفرنج, وخلافًا لما عليه نساء المسلمين.

وكثير منهم يأمرون نساءهم وبناتهم بالسفور عند الرجال الأجانب مشابهة للإفرنج وغيرهم من أمم الكفر والضلال، ولا يغارون من خلوة الرجال الأجانب بهن, ولا بغيرهن من محارمهم.

وكثير منهم يتشبهون باليهود والنصارى في الإشارة بالأكف والأصعب, ورفع اليد




إلى جانب الوجه عند التسليم.

وكثير منهم يتشبهون بمشركي قريش وبطوائف الإفرنج وغيرهم من أمم الكفر والضلال في التصفيق في الأندية, والمجامع عند التعجب واستحسان الخطب والأشعار.

وكثير منهم يتشبهون بالإفرنج في تكتيف اليدين على الدبر، وكثير منهم قد اعتاضوا عن أحكام الشرع بقوانين أعداء الله تعالى ونظمهم وسياستهم الخاطئة وآرائهم الفاسدة.

ومن ذلك افتتانهم بموالاة أعداء الله تعالى ومودتهم وتعظيمهم بالقيام لهم وبداءتهم بالسلام, وتصديرهم في المجالس, وتقديمهم على المسلمين في الدخول, ومناولة المأكولات والمشروبات, والانبساط معهم, وتصديقهم في كثير من مزاعمهم الباطلة المخالفة لما في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ, وقد غضب النبي ﷺ لما رأى مع بعض أصحابه صحيفة أخذها من بعض أهل الكتاب, وقال: أمتهوكون فيها.

وإذا كـان هـذا قوله  من أجل صـحيفة واحـدة, فكيف ولو رأى ما آل إليه الأمر في زماننا من انتشار مقالات أعـداء الله تعـالى وآرائهم وتخرصاتهم بين المسلمين, وقبـول كثـــير منهم لهـــا, وتنافســـهم في قراءتها وتنفـــيرهم من كتب الحـــديث, وغيرها من كتب أهل الســـنة, وتســـميتهم لها بـــالكتب الصـــفراء, وتســـمية المتمســـكين بالســـنة الرجعـــيين, وتســـمية أهل الكفر والنفـــاق والشـــقاق و الزندقة والإلحـاد وغـيرهم من أهل الفسق والفجور التقـــدميين **يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَـأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُـــورَهُ وَلَـــوْ كَـــرِهَ الْكَافِرُونَ**.

ومن ذلك افتتـــانهم بالـــدخان الخـــبيث, وانهماكهم في شربه.

ومن ذلك افتتانهم بالاسـتماع إلى الغنـاء والمزامـــير وأنـــواع المعـــازف والملاهي وأصوات النسـاء الأجنبيـات, ونغمـات البغايا المتهتكـات, وتهـوكهم في اتخـاذ آلات ذلك كـــالراديو, والصـــندوق وغيرهما من آلات اللهو الـتي تصد عن ذكر الله وعن الصـلاة,

وتمكين نسـائهم وبنـاتهم وغـيرهن من محـارمهم من الحضـور عند الراديو وغـيره من آلات اللهو واسـتماعهن إلى أنـواع المحرمـات الـتي تشـوقهن إلى فعل الفواحش وأنواع المحرمات.

ومن ذلك افتتانهم بالحضور عند السـينما والتلفزيـون الـذين هما من أخبث الملاهي التي تصدر عن ذكر الله وعن الصلاة.

ومن ذلك افتتانهم باتخاذ الساعات الـتي فيها الموسيقى المطربـة, ومثل ذلك اتخـاذ السـيارات الـتي فيها الراديو والموسـيقى المطربة.

ومن ذلك افتتـانهم بلبس السـاعات والتشـبه بالنسـاء في لبسـهن الأسـاور والتشـبه أيضًـا بالكفـار الـذين يتحلـون بالساعات.

والتشـبه أيضًـا بأهل النـار؛ لأن الحديد حليتهم في نار جهنم.

ومن ذلك افتتان كثير منهم بلبس الحرير والتختم بخواتم الـذهب، ومن ذلك افتتـانهم بـاللعب بـالأوراق المسـماة بالجنجفة



والمقـــــامرة على اللعب بهـــــا, وذلك من الميسر المحرم.

ومثل ذلك اللعب بـالكيرم ونحـوه, وأخذ العوض على الغلبة فيه، ومن ذلك افتتـانهم بـاللعب بـالكرة, وهو من الأشر المـذموم, وأخذ العــــوض على الغلبة فيه من الميسر المحرم.

ومن ذلك افتتانهم بتصـوير ذوات الأرواح واقتنـاء الصـور وشـراء الصـحف والكتب المشـحونة بالتصـاوير ووضع صـور الملـوك والأكابر في المجالس.

ومن ذلك افتتـــــانهم بالجرائد والمجلات والكتب العصـــــرية وصـــــرف هممهم إلى مطالعتهـا, وإعراضـهم عن تـدبر كتـاب الله تعالى وسنة رسوله  وعن النظر في علوم الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان.

ومن ذلك افتتـــانهم في بعض الأمصـــار بمعاشـرة النسـاء الأجنبيـات, والخلـوة بهن وبـالمردان, وذلك من أعظم الوسـائل إلى ارتكـاب الفاحشـة, كما في الحـديث الـذي رواه الإمـــام أحمد والترمـــذي والحكم عن



عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله  قال: «**ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان**» قال الترمذي: حسن صحيح غريب. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين, ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في تلخيصه.

وروى الإمام أحمد أيضًا عن جابر وعامر بن ربيعة رضي الله عنهما عن النبي  نحوه.

وفي الصحيحين والمسند وسنن ابن ماجة عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قال رسول الله  «**ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء**».

ورواه مسلم أيضًا والترمذي من حديث أسامة بن زيد، وسعيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنهم أنهما حدثا عن رسول الله  أنه قال: «**ما تركت بعدي في الناس فتنة أضر على الرجال من النساء**» قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

ومن ذلك افتتانهم بالاشتراكية الخبيثة,



وترغيبهم فيها, وهي من أعظم الظلم.

ومن ذلك افتتـــانهم بأخذ المكـــوس والضرائب من أموال الناس بغير حق.

ومن هذا الباب ما تأخـذه البلـديات ممن يريد أن يبني دارًا أو يجعل على السـوق بابًا أو فرجة أو ميزابًا ونحو ذلك مما فيه منفعة لصاحب الدار, ولا مضرة فيه على غيره.

ومن ذلك افتتـــانهم بالقومية العربيـــة، وتـــرغيبهم فيهـــا, وهي من عـــزاء الجاهلية وعصبيتها.

إلى غـير ذلك من الفتن الـتي قد تهـوك فيها كثـير من النـاس, وأشـربتها أهـواؤهم, فأصروا على ارتكابها مع العلم بتحريمها.

وهؤلاء أعظم جرمًا ممن يعمل المعاصي جاهلا بتحريمها.

وقد ثبت عن النـبي ﷺ أنه قـال وهو على المنبر: «**ويل للمصرين الذين يصـرون على ما فعلـــوا, وهم يعلمـــون**» رواه الإمـام أحمد من حـديث عبد الله بن عمـرو رضي الله عنهما, وإسناده جيد.



وكثـــير من النـــاس يـــرون بعض هـــذه المنكرات من المعـروف, ويـأمرون غـيرهم بها ويرغبونهم فيهـا، وهـذا مصـداق ما رواه رزين عن علي رضي الله عنه عن النـــبي ﷺ أنه قال: «**كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر, ونهيتم عن المعروف**» قالوا: يا رســول الله، وإن ذلك لكائن قــال: «**نعم وأشد**». «**كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكرًا, والمنكر معروفًا**» قالوا: يا رسـول اللـه، وإن ذلك لكائن قال: «**نعم**».

وقد تقـدم هـذا الحـديث بتمامه في أول الكتاب فليراجع.

## فصل{في بيان أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم قادر}

قال شيخ الإسـلام أبو العبـاس ابن تيمية رحمه الله تعـالى: الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مســـلم قـــادر، وهو فرض على الكفاية, ويصير فـرض عين على القادر الذي لم يقم به غيره.



والقدرة هي السلطان والولاية، فذووا السلطان أقدر من غيرهم, وعليهم من الوجوب ما ليس على غيرهم, فإن مناط الوجوب القدرة, فيجب على كل إنسان بحسب قدرته.

قال تعالى: **﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾**.

وجميع الولايات الإسلامية إنما مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو من أوجب الأعمال وأفضلها وأحسنها, ولا يتم إلا بالعقوبات الشرعية؛ فإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن. انتهى.

فبين رحمه الله تعالى أن ذوي السلطان والولاية هم أهل القدرة, وأن عليهم من الوجوب ما ليس على غيرهم, وأنه يصير فرض عين عليهم إذا لم يقم به غيرهم.

ويشهد لصحة هذا أن الله تعالى وبخ علماء بني إسرائيل, وذمهم على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولولا أنه متعين عليهم لما خصهم بالذم والتوبيخ.

قال الله تعالى: **﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ**

**الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: الربانيون: هم العلماء العمال أرباب الولايات عليهم. والأحبار: هم العلماء فقط.

وقد تقدم هذا التفسير مع الكلام على الآية قريبًا.

وقد تقدم أيضًا قول علي رضي الله عنه: إنما هلك من كان قبلكم بركوبهم المعاصي, ولم ينههم الربانيون والأحبار... إلى آخره.

ومن هذه الأدلة العامة يعلم أن المسئولية أمام الله واقعة على عاتق جميع الطبقات من المسلمين.

وأول مسئولية وأعظمها تقع على عاتق الإمام الأعظم؛ لأن له السلطة الكاملة، وهو المنفذ لأحكام الله, والحامي لحدود الله.

وعلى كل من حوله مساعدته ومؤازرته في ذلك بكافة الوسائل, وبالتنبيه

والمناصحة, وبذلك تبرأ ذمتهم, وإلا فهم آثمون, ومسئولون عما أضاعوه من هذا الواجب العظيم، وقد قال النبي  «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**» لا سيما من وضع ثقته فيهم, ووكل إليهم الأمر والنهي, وجعلكم واسطة بينه وبين رعيته.

ثم يليه في عظم المسئولية أشراف الناس على اختلاف طبقاتهم في الشرف، سواء كان بعلم أو بنسب أو بجاه، أو بمال أو بعشيرة، أو بشجاعة، أو بقلم، أو بغير ذلك مما عده الناس شرفًا يحمي صاحبه من أن يستخف به، أو يستهان بكرامته.

وإذا علم هذا فكل شخص له شرف يحميه من أهل الباطل وأنصارهم يرى منكرًا، أو يعلم به, ثم لا يعمل على تغييره, فهو آثم ومسئول مسئولية كبيرة, وخاصة أهل المقامات الذين لا يخشون سوطًا, ولا سجنًا, ولا غير ذلك.

فهؤلاء واجبهم التغيير باليد والإنكار باللسان، وبذلك تبرأ ذمتهم, ويقتدى بهم

في استقامتهم وسلوكهم.

وكل شرف لم تكن نتيجته نصرة الحــق, فهو نقمة على صــاحبه, وذلك لأن الســاكت عن نصــرة الحق مع القــدرة مضــعف لصف أهل الحــق، ومكــثر لأهل الباطــل, وشــريك لهم في الإثم و العقوبة، ولا بد. وعليه بذلك الوعيد الشــــديد, كما في ســــورة المائــــدة والأعراف، وغيرها من أدلة الكتاب والسنة.

وهو بهــذا الســكوت لم يقم بتأدية شــكر نعمة الله عليه، بهذا الشرف الخــاص علاوة على شــــرفه بالإســــلام, والله يقــــول: ﴿**وَاشْــكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُــرُونِ**﴾ وقــال تعــالى: ﴿**وَإِذْ تَــأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَــكَرْتُمْ لَأَزِيــدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَــرْتُمْ إِنَّ عَــذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾ وقال تعالى: ﴿**وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْــكُرُ لِنَفْسِــهِ وَمَنْ كَفَـرَ فَـإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ**﴾.

والمصــيبة العظمى والآفة كل الآفة على الدين ترك كثير من القــادرين ما هو متعين عليهم من الأمر بـــــــالمعروف والنهي عن المنكــر, مداهنة للنــاس, وطلبًا لرضــاهم,



وإيثـــارًا للوظـــائف والرياســـات, وتحصـــيل الأغراض الدنيوية والحظوظ النفسانية على طاعة الله تعالى وطاعة رسوله .

ومن كـــان هـــذا شـــأنه يوشك أن يعاجل بالعقوبة مع عكس مراده .

كما في صـــحيح ابن حبـــان عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله  قال: «**من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنـــه, وأرضى عنه النـــاس, ومن التمس رضا النـــاس بســـخط الله ســـخط الله عليه وأســـخط عليه النـــاس**» ورواه الترمـــذي في جامعه عن رجل من أهل المدينـــة, قـــال: كتب معاوية إلى عائشة رضي الله عنها أن اكتـــبي إلي كتابًا توصـــيني فيـــه, ولا تكـــثري علي, قـــال: فكتبت عائشة رضي الله عنها إلى معاوية رضي الله عنه: (سلام عليك, أما بعد, فإني سمعت رسول الله  يقـــول: «**من التمس رضا الله بســـخط النـــاس كفـــاه الله مؤنة النـــــــاس، ومن التمس رضا النـــاس بســـخط اللـــه، وكله الله إلى الناس**» والســـلام عليـــك) ثم رواه من وجه



آخر عن عائشة رضي الله عنها موقوفًا.

ورواه الإمـــام أحمد موقوفًا على عائشة رضي الله عنها أنها قـــالت: من أســـخط النـــاس برضـــاء الله عز وجل كفـــاه الله الناس, ومن أرضى الناس بسخط الله وكله إلى الناس.

وروى الـــبزار في مســـنده عن عائشة رضي الله عنها قـالت: قـال رســول الله ﷺ «**من طلب محامد النـــاس بمعاصي الله عاد حامده له ذامًا**».

ورواه ابن حبـــان في صـــحيحه, ولفظه قـــال رســـول الله ﷺ: «**من أرضى الله بســخط النــاس كفــاه اللــه, ومن أســخط الله برضا النــاس وكله الله إلى الناس**».

وروى الطـــبراني عن ابن عبــاس رضي الله عنهما قـال: قـال رســول الله ﷺ «**من أسـخط الله في رضا النـاس سـخط الله عليه وأســخط عليه من أرضــاه في ســـــخطه، ومن أرضى الله في سخط النـاس رضي عنه وأرضى عنه من أسـخطه في رضـاه, حـتى يزينه**



**ويـــزين قوله وعمله في عينه»** قـــال المنذري: إسناده جيد قوي.

وروى الحاكم في مستدركه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسـول الله ﷺ: «**من أرضى سـلطانًا بسـخط ربه عز وجل خرج من دين الله تبارك وتعالى**».

وروى ابن سـعد عن ابن مسـعود رضي الله عنه قـــال: إن الرجل ليـــدخل على السلطان ومعه دينه, فيخرج وما معه دينـه. قيل: كيف؟ قال: يرضيه بما يسخط الله.

ورواه الحاكم في مسـتدركه من حـديث طـارق بن شـهاب عن عبد الله بن مسـعود رضي الله عنـــه، أنه ذكر الفتنة فقـــال: إن الرجل ليخـرج من بيته ومعه دينـه, فـيرجع وما معه شيء منه, يـأتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضـــرًا ولا نفعًـــا, فيقسم له بالله أنك لذيت وذيت, فـيرجع ما خلى من حاجته بشيء, وقد أسخط الله عليه، قال الحـاكم: صحيح على شرط الشـيخين, ولم يخرجـاه, ووافقه الذهبي في تلخيصه.



قال شيخ الإسـلام أبو العبـاس ابن تيمية رحمه الله تعـالى: ومما يـروى عن عمر بن الخطـاب رضي الله عنه أو غـيره: ارجُ الله في النـاس, ولا تـرجُ النـاس في اللــه, ولا تخف النــاس في اللـــه، وكما كتبت عائشة رضي الله عنها إلى معاوية رضي الله عنـه، إما بعد فإنه من أرضى النـاس بسـخط الله سخط الله عليـه, وجعل حامـده من النـاس له ذامًــا, ومن أرضى الله بســخط النــاس رضي الله عنــــه, وجعل ذامه من النـــاس حامدًا.

وقــال خالد بن معـدان: من اجـترأ على الملاوم في مراد الحق رد الله ترك الملاوم له محامد، ومن تـرك قـول الحق في مـراد الخلق خوف ملاوم الخلق, ورجاء محامدهم قلب الله تلك المحامد عليه ملاوم وذمًا.

قــال الشــيخ رحمه الله تعــالى: وهــذا تحقيق قوله تعــالى: **أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَـافٍ عَبْدَهُ** وقوله: **وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**.



وإنما يــؤتى الإنســان من نقص متابعته للرسول.

وقال الشـيخ أيضًـا في موضع آخـر: وأما كون حامده ينقلب له ذامًا, فهذا يقع كثـيرًا, ويحصل في العاقبة.

قلت: والعيــــان من ذلك يغــــني عن البرهان, فلا تجد أحقر, ولا أصـغر قـدرًا من الذين استهانوا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, مداهنةً للخلق, وخوفًا من سخطهم حــتى عند الــذين يــداهنونهم في أمر الله تعالى, ويقدمون رضاهم على رضا الله.

وكثــــيرًا من النــــاس, وإن تملقــــوا للمداهنين, وأظهروا لهم المـودة, وسـارعوا إلى قضــاء حــوائجهم؛ ليســكتوا عنهم, ويــتركوهم وما هم عليــه, أو لينــالوا من دنيـاهم, أو لينـالوا بسـببهم من أمـور الـدنيا وحظوظها فهم في الباطن مســتخفون بهم محتقــرون لهم، وكثـيرًا ما يظهــرون عيبهم وذمهم عند من يثقــون به من النــاس، وإذا زلت النعل بأحد المــــداهنين رأيت العجب العجاب من إظهار الشماتة به والذم له.



فينبغي للمؤمن أن يقدم رضا الله تعالى على كل شــيء, وإن ســخط عليه النــاس كلهم؛ فــإن من التمس رضا الله بســخط الناس رضي الله عنه, وأرضى عنه النــاس, كما في حــديث عائشة رضي الله عنهــا. وهذا هو العقل النافع.

وأما المداهنــــة, فإنها نقص في العقل والــدين، وربما كــانت ســببًا لفتنة القلب وموتــه؟, كما تقــدم في حــديث حذيفة والأثــرين عنه وعن ابن مســعود رضي الله عنهما.

وإذا مــات القلب فارقه نــور الإيمــان, وفارقته الغـيرة على محــارم اللــه, وصــار الحاكم عليه الشـيطان والهـوى, فلا يعـرف معروفًــا, ولا ينكر منكـرًا إلا ما أشــرب من هواه, وهذا هو المنافق الذي لا خير فيه.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: ومن له خـبرة بما بعث الله به رسـوله ﷺ, وبما كـان عليه هو وأصــحابه رأى أن أكـثر من يشــار إليهم بالدين هم أقل النــاس دينًـا. وأي دين وأي خــير فيمن يــرى محــارم الله تنتهك

وحدوده تضاع ودينه يـترك وسـنة رسـوله  يــرغب عنهــا, وهو بــارد القلب، وســاكت اللســان شـيطان أخــرس، كما أن المتكلم بالباطل شيطان نـاطق، وهل بلية الـدين إلا من هــؤلاء الــذين إذا ســلمت لهم مــآكلهم ورياساتهم, فلا مبالاة بما جرى على الـدين، وخيارهم المتحـزن المتلفـظ، ولو نـوزع في بعض ما فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله بذل, وتبذل وجد, واجتهد, واستعمل مـراتب الإنكــار الثلاثة بحسب وســعه, وهــؤلاء مع سقوطهم من عين الله, ومقت الله لهم قد بلــوا في الــدنيا بــأعظم بلية تكــون وهم لا يشـعرون, وهو مـوت القلـوب؛ فـإن القلب كلما كانت حياته أتم كان غضبه لله ورسوله أقوى, وانتصاره للدين أكمل.

## فصل

روى أبو نعيم في الحلية عن علي بن الحسين زين العابدين رحمه الله تعــالى أنه قــال: التــارك للأمر بــالمعروف والنهي عن المنكر كنابذ كتــاب الله وراء ظهــره, إلا أن يتقي تقــاة. قيــل: ما تقاتــه؟ قــال: يخــاف جبارًا عنيدًا أن يفرط عليه, أو أن يطغى.



## فصل {في بيان أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع القدرة من الكبائر}

وقد عد ابن حجر الهيثمي تـــــرك الأمر بـــالمعروف والنهي عن المنكر مع القـــدرة من الكبائر, ونقل ذلك عن بعض الشافعية.

ونقله الحافظ ابن كثير رحمه الله تعـالى في تفسيره عن بعض الشـافعية أيضًـا وهو متجه، والدليل على ذلك ما جـاء من الوعيد الشـديد على تـرك الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر مع القـــدرة، وقد تقـــدم ذكر الآيـــات والأحـــاديث في ذلـــك, ولله الحمد والمنة.

## فصل في تفنيد الاحتجاج بقوله تعالى:  لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وقد يحتج بعض المـــداهنين على تـــرك الأمر بـــالمعروف والنهي عن المنكر بقـــول الله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُـوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَـــكُمْ لَا يَضُـــرُّكُمْ مَنْ ضَـــلَّ إِذَا اهْتَـــدَيْتُمْ**, ولا حجة لهم فيهـــا, لما رواه أهل الســـنن إلا النســـائي عن أبي أمية



الشعباني قال: أتيت أبا ثعلبة الخشني رضي الله عنه فقلت له: كيف تصنع في هذه الآية، قال: أية آية قلت: قول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ**﴾ قال أما والله, لقد سألت خبيرًا, سألت عنها رسول الله ﷺ قال: «**بل ائتمروا بالمعروف, وتناهوا عن المنكر, حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعًا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه, فعليك بخاصة نفسك, ودع العوام من ورائكم أيامًا الصبر فيهن مثل القبض على الجمر, للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم**» قيل: يا رسول الله, أجر خمسين رجلا منا, أو منهم قال: «**لا, بل خمسين رجلا منكم**» قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

وزاد ابن ماجة بعد قوله: وإعجاب «**كل ذي رأي برأيه**» «**ورأيت أمرًا لا يدان لك به فعليك بخاصة نفسك**».

وقد رواه ابن جرير وابن أبي حاتم



والبغـوي في تفاسـيرهم ورواه الحـاكم في مسـتدركه, وقـال: صـحيح الإسـناد, ولم يخرجاه, ووافقه الذهبي في تلخيصه.

قوله: «**ورأيت أمرًا لا يدان لك بـه**» يعني: لا قدرة لك, ولا طاقة بتغييره.

قـال الجـوهري: ما لي بفلان يـدان, أي: طاقة.

وقال ابن الأثير: يقـال: ما لي بهـذا الأمر يـد, ولا يـدان؛ لأن المباشـرة والـدفاع إنما يكـون باليـد, فكـان يديه معـدومتان لعجـزه عن دفعه, وكذا قال ابن منظـور في لسـان العرب. وفي هذا الحديث فوائد جليلة.

إحـــداها: أن آية المائـــدة دالة على أن الأمر بـــالمعروف والنهي عن المنكر واجب على المؤمنين مهما أمكنهم ذلك.

ويـــدل على ذلك أيضًـــا ما رواه الإمـــام أحمد وأهل الســـنن وغـــيرهم عن قيس بن أبي حازم قال: قـام أبو بكر الصـديق رضي الله عنه, فحمد الله, وأثنى عليـه, ثم قـال: أيها النـاس, إنكم تقـرءون هـذه الآيـة: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُـوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَـكُمْ لَا**



**يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ** إلى آخر الآية، وإنكم تضعونها على غير موضعها, وإني سمعت رسول الله  يقول: «**إن الناس إذا رأوا المنكر, ولا يغيرونه أوشك الله أن يعمهم بعقابه**» قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح, وصححه أيضًا ابن حبان.

وفي رواية لابن جرير عن قيس بن أبي حازم, قال: صعد أبو بكر رضي الله عنه المنبر منبر رسول , فحمد الله, وأثنى عليه, ثم قال: أيها الناس, إنكم لتتلون آية من كتاب الله, وتعدونها رخصة, والله ما أنزل الله في كتابه أشد منها **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ** والله لتأمرن بالمعروف, ولتنهون عن المنكر, أو ليعمنكم الله منه بعقاب.

وروى ابن جرير أيضًا عن السدي في قوله: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ** يقول مروا بالمعروف, وانهوا عن المنكر. قال أبو بكر رضي الله عنه: يا



أيها النــاس, لا تغــتروا بقــول الله عليكم أنفسكم, فيقول أحدكم: على نفسي، والله لتـأمرون بـالمعروف وتنهـون عن المنكر أو ليستعملن عليكم شراركم.

فليسـوا منكم سـوء العـذاب, ثم ليـدعو الله خياركم, فلا يستجيب لهم. وأكثر الآيات والأحـاديث الـتي تقـدمت في فضـائل الأمر بـــالمعروف والنهي عن المنكر تـــدل على مثل ما دل عليه حـــديث أبي بكر وحـــديث أبي ثعلبة رضي الله عنهما.

**الثانية**: الـــــــرد على من زعم أن آية المائدة تدل على الـترخيص في تـرك الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكـر، وقد أوضح ذلك الصـــديق رضي الله عنه في حديثـــه, فـانقطع بـذلك ما يتعلق به المـداهنون في الآية الكريمة.

**الثالثة**: أن المـــؤمن إذا قـــام بما يجب عليه من الأمر بــــــــالمعروف والنهي عن المنكـر, فلم يقبل منـه, ولم يكن له قـدرة على الإلــزام بالمــأمور وإزالة المحظــور, فعليه حينئذ بخاصة نفســه, ولا يضــره من

ضل.

وقد روى ابن عدي والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي إمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا رأيتم الأمر لا تستطيعون تغييره, فاصبروا حتى يكون الله هو الذي يغيره**» في إسناده مقال, ولمتنه شاهد من حديث أبي ثعلبة الذي تقدم ذكره قريبًا.

ومعنى قوله «**لا تستطيعون تغييره**» أي: باليد أو اللسان.

فأما التغيير بالقلب, فكل أحد يستطيعه, ومن لم يغير بقلبه بأن يبغض المعاصي ويكرهها ويمقت أصحابها فليس بمؤمن.

وقد روى ابن أبي حاتم وغيره عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: أن من بقي منكم سيرى منكرًا, وبحسب امرئ يرى منكرًا لا يستطيع أن يغيره أن يعلم الله من قلبه إنه له كاره.

ورواه البخاري في التاريخ الكبير مرفوعًا إلى النبي ﷺ ثم قال: رواه غير واحد, ولا يرفعونه.



وروى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن أن رجلا سأل ابن مسعود رضي الله عنه عن قول الله تعالى: ﴿**عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ**﴾ فقال: إن هذا ليس بزمانها, إنها اليوم مقبولة, ولكنه قد يوشك أن يأتي زمانها تأمرون بالمعروف, فيصنع بكم كذا وكذا، أو قال: فلا يقبل منكم, فحينئذ عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل.

ورواه ابن جرير حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق فذكره.

وروى ابن جرير أيضًا عن الحسن أن هذه الآية قرئت على ابن مسعود رضي الله عنه ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ**﴾ فقال ابن مسعود رضي الله عنه: ليس هذا بزمانها قولها ما قبلت منكم, فإذا ردت عليكم, فعليكم أنفسكم.

وروى ابن جرير أيضًا عن أبي العالية قال: كانوا عند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه جلوسًا, فكان بين رجلين بعض ما



يكون بين الناس, حتى قـام كل واحد منهما إلى صــاحبه, فقــال رجل من جلســاء عبد الله: ألا أقوم, فآمرهما بالمعروف, وأنهاهما عن المنكــر. فقــال آخر إلى جنبــه: عليك بنفسـك؛ فـإن الله تعـالى يقـول: **عَلَيْكُمْ أَنْفُسَــكُمْ لَا يَضُــرُّكُمْ مَنْ ضَــلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ**.

قــال: فســمعها ابن مســعود رضي الله عنه فقال: من لم يجئ تأويل هـذه بعـد. إن القرآن أنزل, حيث أنزل، ومنه آي قد مضى تأويلهن قبل أن ينزلن، ومنه ما وقع تأويلهن على عهد النبي , ومنه آي وقع تأويلهن بعد النــبي  بيســير, ومنه آي يقع تــأويلهن بعد اليــوم، ومنه آي يقع عند الســاعة على ما ذكر من الساعة، ومنه آي يقع تأويلهن يــوم الحســاب على ما ذكر من الحســاب والجنة والنار، فما دامت قلوبكم واحــدة وأهـواؤكم واحدة لم تلبسـوا شـيعًا, ولم يـذق بعضـكم بــأس بعض, فــأمروا, وانهـوا, فـإذا اختلفت القلوب والأهواء وألبستم شيعًا ذاق بعضكم بأس بعض, فعند ذلك جاء تأويل هذه الآية.

وذكر البغوي في تفسيره عن ابن عباس



رضي الله عنهما أنه قـال في هـذه الآيـة: مروا بـالمعروف, وانهـوا عن المنكر ما قبل منكم, فـإن رد عليكم, فعليكم أنفسـكم، ثم قـال: إن القـرآن نـزل منه آي قد مضى تـأويلهن قبل أن يـنزلن, وذكر تمامه بنحو قول ابن مسعود رضي الله عنه.

وروى ابن جرير عن سـفيان بن عقـال قـال: قيل لابن عمر رضي الله عنهمـا: لو جلست في هذه الأيـام, فلم تـأمر ولم تنـه, فإن الله تعـالى يقـول: **عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ** فقـال ابن عمر رضي الله عنهمـا: إنها ليست لي, ولا لأصحابي؛ لأن رسـول الله ﷺ قـال: «**ألا, فليبلغ الشـاهد الغـائب**» فكنا نحن الشهود وأنت الغيب, ولكن هذه الآية لأقوام يجيئون من بعدنا إن قالوا لم يقبل منهم.

وروى ابن جرير أيضًـا عن سـوار بن شـيب، قـال: كنت عند ابن عمر رضي الله عنهما إذا تـاه رجل جليد في العين شـديد اللسـان, فقـال: يا أبا عبد الـرحمن, نحن سـتة كلهم قد قـرأ القـرآن, فأسـرع فيـه, وكلهم مجتهد لا يـألو, وكلهم بغيض إليه أن



يـأتي دنـاءة, وهم في ذلك يشـهد بعضـهم على بعض بالشرك, فقال رجل من القـوم: وأي دناءة تريد أكـثر من أن يشـهد بعضـهم على بعض بالشـرك؟ قـال: فقـال الرجـل: إني لست إيـاك أسـأل, أنا أسـأل الشـيخ, فأعاد على عبد الله الحديث, فقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهمـا: لعلك تـرى لا أبا لك أني سـآمرك أن تـذهب فتقتلهم, عظهم وانههم؛ فإن عصـوك, فعليك بنفسـك, فـإن الله تعـالى يقـول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُـوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَـكُمْ لَا يَضُـرُّكُمْ مَنْ ضَـلَّ إِذَا اهْتَـدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَـرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ .

وروى ابن جرير أيضًا عن قتادة عن رجل قال: كنت في خلافة عثمـان رضي الله عنه بالمدينة في حلقة فيهم أصـحاب النـبي ﷺ, فـإذا فيهم شـيخ يسـندون إليه فقـرأ رجل ﴿**عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُـرُّكُمْ مَنْ ضَـلَّ إِذَا اهْتَـدَيْتُمْ**﴾ فقـال الشـيخ: إنما تأويلها آخر الزمان.

ثم رواه ابن جرير من وجه آخر عن قتـادة قـال: حـدثنا أبو مـازن رجل من



صالحي الأزد قال: انطلقت في حياة عثمان رضي الله عنه إلى المدينـــة, فقعـــدت إلى حلقة من أصحاب رسول الله , فقـرأ رجل من القوم هذه الآية **لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَـدَيْتُمْ** قـال: فقـال رجل من أسن القوم: دع هـذه الآيـة, فإنما تأويلها في آخر الزمان.

وروى ابن جرير أيضًا عن جبـير بن نفـير قـال: كنت في حلقة فيها أصـحاب رسـول الله  وإني لأصـغر القـوم, فتـذاكروا الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكـر، فقلت أنـا: أليس الله يقــول في كتابه **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَـكُمْ لَا يَضُـرُّكُمْ مَنْ ضَـلَّ إِذَا اهْتَـدَيْتُمْ** فـاقبلوا علي بلسـان واحـــد, وقـــالوا: اتنـــتزع آية من القـــرآن لا تعرفهـا, ولا تـدري ما تأويلهـا, حـتى تمـنيت أني لم أكن تكلمت, ثم أقبلـــوا يتحـــدثون, فلما حضر قيـامهم, قـالوا: إنك غلام حـدث السـن, وإنك نـزعت بآية لا تـدري ما هي, وعسى أن تدرك ذلك الزمان إذا رأيت شحًا قطاعًا, وهوى متبعًـا, وإعجـاب كل ذي رأي برأيـه, فعليك بنفسك لا يضـرك من ضل إذا اهتديت.

وروي أبو نعيم في الحلية عن مكحـــول قال: أتاه رجل فقـال: يا أبا عبد اللـه, قوله عزك وجل **﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُـرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾** قـال: يا ابن أخي, لم يـأت تأويل هـذه بعد إذا هـاب الواعـظ, وأنكر الموعـــــوظ, فعليك حينئذ نفسك لا يضرك من ضل إذا اهتديت يا ابن أخي الآن نعظ, ويسمع منا.

وروى ابن جرير عن حذيفة رضي الله عنه **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُـــــوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَـــكُمْ لَا يَضُـــرُّكُمْ مَنْ ضَـــلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾** قال: إذا أمرتم ونهيتم.

وروى ابن جرير أيضًـــا عن ســـعيد بن المســـيب **﴿لَا يَضُـــرُّكُمْ مَنْ ضَـــلَّ إِذَا اهْتَـدَيْتُمْ﴾** قـال: إذا أمـرت بـالمعروف, ونهيت عن المنكر لا يضـــــرك من ضل إذا اهتديت.

قال ابن كثـير: وكـذا قـال غـير واحد من الســلف, وروى ابن جرير عن ضـــمرة بن ربيعة قـال: تلا الحسن هـذه الآية **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُـــوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَـــــكُمْ لَا**

**يَضُـرُّكُمْ مَنْ ضَـلَّ إِذَا اهْتَـدَيْتُمْ** فقـال الحسـن: الحمد لله بهـا, والحمد لله عليهـا؛ ما كـان مـؤمن فيما مضى ولا مـؤمن فيما بقي إلا وإلى جانبه منافق يكره عمله.

**الرابعة**: كثرة ثـواب العـاملين في أيـام الصبر, وذلك حين يكون الصـبر على الـدين ومتابعة السنة, كالقبض على الجمر.

**الخامسة** أن الأمر بـــالمعروف والنهي عن المنكر من أفضل الأعمــال في أيـــام الصبر، وكذلك نشر السنة وإصلاح ما أفسد النــاس منهــا، وقد تقــدم في أول الكتــاب حديث أبي أمامة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن من أدبار هذا الدين أن تجفو القبيلة كلها من عند آخرهـــا, حـــتى لا يبقى فيها إلا الفقيه أو الفقيهان, فهما مقهوران مقموعان ذليلان إن تكلما أو نطقا قمعًا وقهرًا واضـــطهدا وقيـــل: لهما أتطعنـــان علينا, حتى يشرب الخمر في ناديهم ومجالســـهم وأســـواقهم, وتنحل الخمر غــير اســمها حــتى يلعن آخر هــــذه الأمة أولها إلا حلت عليهم**

**اللعنــة»**. الحــديث, وفي آخــره «**فمن أدرك ذلك الزمـان, وأمر بـالمعروف ونهى عن المنكـر, فله أجر خمسـين ممن صـحبني, وآمن بي, وصـدقني أبدًا»** رواه الإمام أحمد وغيره.

وتقــدم أيضًــا حــديث عبد الــرحمن بن العلاء الحضــرمي قـال: حـدثني من سـمع النــبي  يقــول: «**إنه سـيكون في آخر هذه الأمة قـوم لهم مثل أجر أولهم, يــأمرون بــالمعروف وينهــون عن المنكر ويقــاتلون أهل الفتن». **رواه البيهقي في دلائل النبوة.

وروى الإمــام أحمد والطــبراني عن عبد الله بن عمــرو بن العـاص رضي الله عنهما قـال: قـال رسـول الله  ذات يـوم, ونحن عنــده «**طــوبى للغربــاء**» فقيــل: من الغربــاء يا رســول اللــه؟ قـال: «**نــاس صـالحون قليل في نـاس سـوء كثـير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم**».

ورواه محمد بن وضــاح بلفــظ: « **من يبغضهم أكـثر ممن يحبهم»** وفي هـذا



إشارة إلى أنهم يأمرون بالمعروف, وينهون عن المنكر.

وروى الترمـذي وأبو نعيم في الحلية من حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عـوف عن أبيه، عن جده رضي الله عنه أن رسول الله  قـال: «**إن الـدين بـدأ غريبًـا, ويرجع غريبًا, فطوبى للغرباء الـذين يصلحون ما أفسده الناس من بعـدي من سـنتي**» قـال الترمـذي: هـذا حـديث حسن.

ورواه إسـماعيل بن عبد الـرحمن الصابوني, ولفظه: قال رسـول الله : «**إن هذا الدين بـدأ غريبًـا, وسـيعود غريبًا كما بـدأ, فطـوبى للغربـاء**» قيـل: يا رسول اللـه, ومن الغربـاء؟ قـال: «**الـذين يحيـون سـنتي من بعـدي, ويعلمونها عباد الله**».

وروى محمد بن وضـاح عن المعـافري قال: قال رسول الله : «**طوبى للغربـاء الذين يتمسكون بالكتاب حين يـترك, ويعملون بالسنة حين تطفأ**».



قال النوذي: اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾. فروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن معناه فرح وقرة عين. وقال عكرمة: نعم ما لهم.

وقال الضحاك: غبطة لهم.

وقال قتادة: حسنى لهم.

وعن قتادة أيضًا: معناه أصابوا خيرًا.

وقال إبراهيم: خير لهم وكرامة.

وقال ابن عجلان: دوام الخير.

وقيل: الجنة.

وقيل: شجرة في الجنة.

وكل هذه الأقوال محتملة في الحديث.

قلت: والمعنى فيها متقارب, وكلها حاصلة لمن أدخله الله الجنة, والله أعلم.

وروى محمد بن وضاح عن سعيد أخي الحسن يرفعه، قال: «**إنكم اليوم على بينة من ربكم؛ تأمرون بالمعروف, وتنهون عن المنكر, وتجاهدون في سبيل الله، ولم يظهر فيكم السكران: سكر الجهل, وسكر حب**

**العيش, وستحولون عن ذلك, فالمتمسك يومئذ بالكتاب والسنة له أجر خمسين.** قيل: منهم؟ قال**: بل منكم»**.

ورواه أبو نعيم في الحلية في ترجمة إبراهيم بن أدهم من حديث سفيان بن عينية عن أسلم أنه سمع سعيد بن أبي الحسن يذكر عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**أنتم اليوم على بينة من ربكم؛ تأمرون بالمعروف, وتنهون عن المنكر, وتجاهدون في سبيل الله, ثم تظهر فيكم السكرتان: سكرة الجهل, وسكرة حب العيش, وستحولون عن ذلك, فلا تأمرون بمعروف, ولا تنهون عن منكر, ولا تجاهدون في سبيل الله، القائمون يومئذ بالكتاب والسنة لهم أجر خمسين صديقًا»** قالوا: يا رسول الله, منا أو منهم؟ قال: «**لا، بل منكم**».

قال أبو نعيم: ورواه محمد بن قيس عن عبادة بن نسي عن الأسود بن ثعلبة عن

معــاذ بن جبل رضي الله عنه عن النــبي ﷺ مثله.

وروى أبو نعيم أيضًا من حـديث إبـراهيم بن أدهم عن هشـام بن عـروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قـالت: قـال رسـول الله ﷺ: غشــيتكم الســكرتان: ســكرة حب العيش, وحب الجهـل, فعند ذلك لا تـأمرون بـــالمعروف, ولا تنهـــون عن المنكـــر, والقــائمون بالكتــاب وبالســنة كالســابقين الأولين من المهاجرين والأنصار.

وروى الطــبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية عن أبي هريــــرة رضي الله عنه قـــال: قـــال رســـول الله ﷺ «**للمتمسك بســـنتي عند فســـاد أمـــتي له أجر شهيد**».

وروى الترمــذي في جامعة والطــبراني في الصـــغير عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رســـول الله ﷺ قـــال: «**من أحيا سنتي, فقد أحبني, ومن أحبني كان معي في الجنة**» قــال الترمــذي: هــذا حديث حسن غريب.

وروي الترمذي أيضًا وابن ماجة والدارمي عن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن النبي  قال: «**من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي كان له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئًا**» الحديث. قال الترمذي: هذا حديث حسن.

**السادسة**: فيه علم من أعلام النبوة؛ لأنه  أخبر عما سيقع في أمته من مخالفة العصاة للآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر, طاعة من العصاة للشح, واتباعًا للهوى, وإيثارًا للدنيا, وإعجابًا بالرأي فوقع الأمر طبق ما أخبر به صلوات الله وسلامه عليه.

ورأينا ذلك من كثير من المنتسبين إلى العلم, فضلا عن غيرهم, ولهم في معاندة الحق حجج من الباطل.

فأما العوام, فحجتهم فعل العامة, وسكوت بعض المشايخ من ذوي القدرة عن الإنكار عليهم.



وبعضـــهم يحتجـــون بأفعـــال ولاة الأمر وإقرارهم للمنكرات.

وأما المنتســـبون إلى العلم, فحجتهم ما يجدونه من أخطـــاء العلمـــاء وزلاتهم, وإذا قيل لهم: قال الله تعالى، وقال رسـول الله  لم يلتفتـوا إلى ذلك وأجـابوا بأنه قد قـال العــالم الفلاني كــذا وكــذا، وأنه قد أفــتى الشيخ الفلاني بكذا وكذا، وإن في المــذهب الفلاني رواية أو قولا أو وجهًا بكذا وكذا مما هو مخــالف للنص أو للظــاهر من الآيــات والأحاديث الصحيحة.

وهــؤلاء فيهم شــبه من الــذين قــال الله تعـــالى فيهم **﴿اتَّخَـــذُوا أَحْبَـــارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾**.

وربما رد بعضـــهم الآيـــات والأحـــاديث مراعاة لأهواء الرؤساء والأكابر.

وكثيرًا منهم إذا قيل لهم قال الله تعالى، وقال رسول الله  أذعنوا لـذلك بألسـنتهم, وخـالفوه بأفعـالهم, وهـؤلاء فيهم شـبه من الــذين أخــبر الله عنهم أنهم قــالوا: ســمعنا وعصينا.




وكل هؤلاء العصاة المعرضين عن اتباع الحق المقدمين لطاعة الشح, واتباع الهوى, وإيثار الدنيا وشهواتها والإعجاب بالرأي على طاعة الله وطاعة رسوله  متعرضون للسخط من الله والعقوبة قال الله تعالى: **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ**.

وقال تعالى: **ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ**.

وقال تعالى: **لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ** وقال تعالى: **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**.

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: أتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشرك لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ, فيهلك, ثم جعل يتلو هذه الآية **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا**

**شَجَرَ بَيْنَهُمْ** الآية.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به**» ولا يزيغ عنه رواه الحافظ أبو نعيم في كتاب الأربعين التي شرط فيها أن تكون من صحيح الأخبار، ذكر ذلك عنه الحافظ ابن رجب في شرح الأربعين النووية، وقال النووي: حديث صحيح, رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح.

إذا عرف هذا, فالواجب على كل مؤمن أن يقدم طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ على ما سواهما, وإذا أمر بمعروف, أو نهى عن منكر وجب عليه أن يذعن لذلك, ويقابله بالرضا والتسليم والمبادرة إلى فعل المأمور, وترك المحظور؛ فإن ذلك من أسباب الهداية والفوز بالجنة والنجاة من النار. قال الله تعالى: **إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ**



**فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ**.

وقال تعالى: **وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا * وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا * وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا * وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا**.

وقال تعالى: **فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ**.

وليحذر المؤمن الناصح لنفسه من طاعة الشح واتباع الهوى وإيثار الدنيا والإعجاب بالرأي, فإن ذلك ضلال عن الصراط المستقيم.

وليحذر المؤمن أيضًا من تتبع أخطاء العلماء وزلاتهم, فإنها من هوادم الإسلام, ومن تتبعها أوقعه في المهالك ولا بد، إلا أن ينقذه الله تعالى, ويمن عليه بالتوبة



والإنابة.

وقد روى الطـبراني في الكبـير عن أبي الـــدرداء رضي الله عنه أن رســـول الله ﷺ قـال: «**أخـاف على أمــتي ثلاث: زلة عـــالم وجـــدال منـــافق بـــالقرآن والتكذيب بالقدر**»

وروى أبو نعيم في الحلية عن عمــرو بن عوف المزني رضي الله عنه، قـال سـمعت رســول الله ﷺ يقــول: «**إني أخـاف على أمـتي من بعـدي ثلاثة أعمـال**» قـالوا: وما هي يا رسول اللــه؟ قــال: «**زلة عالم وحكم جائر وهوى متبع**» .

وروى الــــبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «**إن أشد ما أتخـوف على أمــتي ثلاث: زلة عــالم وجـدال منـافق بـالقرآن ودنيا تقطع أعناقكم**» .

وروى الطبراني في الصغير عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسـول الله ﷺ «**إني أخــــاف عليكم ثلاثًــــا, وهي كائنــات: زلة عــالم، وجــدال منــافق**



**بالقرآن، ودنيا تفتح عليكم**».

وروى الـدارمي وأبو نعيم في الحلية عن زياد بن حدير قال: قـال لي عمر رضي الله عنـه: هل تعـرف ما يهـدم الإسـلام؟ قـال: قلت لا. قـــال: يهدمه زلة عـــالم، وجـــدال المنافق بالكتاب، وحكم الأئمة المضلين.

وروى الإمـــــام أحمد في الزهد عن أبي الـــدرداء رضي الله عنه قـــال: إنما أخشي عليكم زلة عالم ، وجدال المنافق بالقرآن.

وليحذر المؤمن أيضًا من الاغترار بالقراء الفسقة, والاقتداء بهم في أفعالهم السـيئة؛ فإن ذلك ضلال عن الحق.

وقد كـان النـبي ﷺ يتخـوف على أمته من كل منافق عليم اللسان.

كما في المسند بإسناد صـحيح عن أبي عثمان النهدي قال: إني لجالس تحت منـبر عمر رضي الله عنـــه, وهو يخطب النـــاس, فقـال في خطبتـه: سـمعت رسـول الله ﷺ يقول: «**إن أخوف ما أخـاف على هـذه الأمة كل منافق عليم اللسان**».

وفي رواية في غـــــير المســـــند يتكلم



بالحكمة, ويعمل بالجور.

وروي الإمام أحمد في الزهد عن الأحنف بن قيس عن عمر بن الخطـــاب رضي الله عنه قال: كنت عنده جالسًا, فقال: إن هلكة هذه الأمة على يدي كل منافق عليم.

وروى الطــبراني في الكبــير الــبزار عن عمــران بن حصــين رضي الله عنهما قــال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أخوف ما أخـاف عليكم بعـــــدي كل منـــــافق عليم باللسان**».

قـــال المنـــذري: رواته محتج بهم في الصحيح.

وروي الطــبراني أيضًــا في الصــغير عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**إني لا أتخوف على أمتي مؤمنًا, ولا مشركًا، أما المؤمن, فيحجزه إيمانه، وإما المشرك, فيقمعه كفــره، ولكن أتخوف عليكم منافقًا عـالم اللسـان, يقـــــول ما تعرفـــــون, ويعمل ما تنكرون**».

وروى الإمـام أحمد في الزهد والـدارمي



في سننه عن هرم بن حيان أنه قال: إيــاكم والعــالم الفاســق, فبلغ عمر بن الخطــاب رضي الله عنه، فكتب إليه وأشفق منها: ما العـالم الفاسـق؟ فكتب إليه هـرم: والله يا أمير المؤمنين, ما أردت به إلا الخـير يكـون إماما يتكلم بالعلم, ويعمل بالفسق, فيشتبه على الناس فيضلون.



## فصل {في التحذير أن يخالف قول الآمر والناهي فعله}

وليحـذر الآمر بـالمعروف والنـاهي عن المنكر أن يخـالف قولَه فعلُـه، فـإن الله تعـالى يمقت على ذلك أشد المقت مع ما يـدخره لصـاحبه من العـذاب المهين في الآخرة.

قال الله تعـالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُـرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾.

وقال تعالى: ﴿**أَتَـأْمُرُونَ النَّاسَ بِـالْبِرِّ وَتَنْسَـوْنَ أَنْفُسَـكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُـونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾.

وروى البخـاري في صـحيحه عن أبي موسى رضي الله عنه قال: كنا نقرأ سـورة كنا نشبهها بإحدى المسبحات, فأنسيتها غير أني حفظت منهـا: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُـوا لِمَ تَقُولُـونَ مَا لَا تَفْعَلُـونَ**﴾ فتكتب شـهادة في أعنـاقكم فتسـئلون عنها يـوم القيامة.

وروى ابن أبي الـدنيا والـبيهقي بإسـناد



جيد عن الحسن مرسلا، قال: قال رسول الله  «**ما من عبد يخطب خطبة إلا الله سائله عنها يوم القيامة ما أردت بها** » قال: فكان مالك - يعني ابن دينار - إذا حدث بهذا الحديث بكى, ثم يقول: أتحسبون أن عيني تقر بكلامي عليكم, وأنا أعلم أن الله سائلي عنه يوم القيامة يقول: ما أردت به؟.

وروى الأصبهاني عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله  قال: «**إن الرجل لا يكون مؤمنًا حتى يكون قلبه مع لسانه سواء, ويكون لسانه مع قلبه سواء، ولا يخالف قوله عمله, ويأمن جاره بوائقه**».

وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: **تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ** قال: كان بنو إسرائيل يأمرون الناس بطاعة الله وبتقواه, ويخالفون فعيرهم الله عز وجل.

قال ابن كثير: وكذا قال السدي.

وقال ابن جريج: **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ**



**بِـالْبِرِّ** أهل الكتـاب والمنـافقون كـانوا يأمرون النـاس بالصـوم والصـلاة, ويـدعون العمل بما يـأمرون به النـاس, فعـيرهم الله بـذلك, فمن أمر بخـير, فليكن أشد النـاس فيه مسارعة.

وروى أبو نعيم في الحلية عن الأوزاعي، أنه قـال: إن المـؤمن يقـول قليلا, ويعمل كثـيرًا، وإن المنـافق يقـول كثـيرًا, ويعمل قليلا.

وروى ابن مردويه عن ابن عبـاس رضي الله عنهما أنه جـاءه رجل فقـال: يا ابن عبـاس, إني أريد أن آمر بـالمعروف وأنهي عن المنكر. قال: أبلغت ذلك؟ قـال: أرجـو. قـال: إن لم تخش أن تفتضح بثلاث آيـات من كتاب الله, فافعل. قال: وما هن؟ قـال: قول الله تعالى: **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِـالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ** أحكمت هـذه؟ قـال: لا. قـال: فـالحرف الثـاني قـال قوله تعالى **لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْـدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُـوا مَا لَا تَفْعَلُـونَ** أحكمت هـذه؟ قـال: لا. قـال: فـالحرف الثـالث, قـال: قـول العبد الصـالح



شعيب عليه السلام: ﴿**وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ**﴾ أحكمت هذه؟ قال: لا. قال: فابدأ بنفسك.

وذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى عن إبراهيم النخعي أنه قال: إني لأكره القصص لثلاث آيات قوله تعالى: ﴿**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ**﴾ وقوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾.

وقوله إخبارًا عن شعيب: ﴿**وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ**﴾.

وروى الإمام أحمد في الزهد وأبو نعيم في الحلية عن مالك بن دينار، قال: أوحى الله إلى عيسى عليه الصلاة والسلام أن يا عيسى, عظ نفسك, فإن اتعظت, فعظ الناس, وإلا فاستحي مني.

وروى الطبراني وأبو نعيم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:



«**من دعا النــاس إلى قــول أو عمل ولم يعمل هو به لم يـزل في سـخط الله حـتى يكف أو يعمل بما قـال، أو دعا إليه**».

وروى الطـبراني أيضًـا والحافظ الضـياء المقدسي عن جند بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**مثل العـالم الذي يعلم الناس الخير, ولا يعمل به كمثل السراج يضيء للناس, ويحـرق نفسه**».

وروى الطـبراني أيضًـا والـبزار عن أبي بـرزة الأسـلمي رضي الله عنه عن النـبي ﷺ أنه قــال: «**مثل الــذي يعلم النــاس الخـــير, وينسى نفسه مثل الفتيلة تضيء للناس وتحرق نفسها**».

وروى الإمــام أحمد وأبو داود الطيالسي وعبد بن حميـد, وابن حبـان في صـحيحه, وابن أبي حـــاتم وابن مردويه والـــبيهقي والبغــوي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قــال: قــال رســول الله ﷺ «**رأيت ليلة أسـري بي رجـالا تقـرض شـفاههم**



**بمقاريض من نار**, **فقلت من هؤلاء يا جبريل؟ فقال: الخطباء من أمتك الذين يأمرون الناس بالبر, وينسون أنفسهم, وهم يتلون الكتاب, أفلا يعقلون**».

وفي رواية لابن مردويه: «**تقرض شفاههم وألسنتهم بمقاريض من نار**».

ورواه أبو نعيم في الحلية بنحوه.

وفي رواية له عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله  «**أتيت ليلة أسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار, كلما قرضت وفت, قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء خطباء أمتك الذين يقولون, ولا يفعلون, ويقرءون كتاب الله, ولا يعملون به**» ورواه ابن أبي الدنيا والبيهقي بنحوه.

وروي أبو نعيم أيضًا عن مالك بن دينار قال: ما من خطيب يخطب إلا عرضت خطبه على عمله, فإن كان صادقًا صدق,



وإن كان كاذبًا قرضت شفتاه بمقــراض من نار, كلما قرضتا نبتتا.

وفي الصحيحين وغيرهما عن أسـامة بن زيد رضي الله عنهما قـال: سـمعت رسـول الله ﷺ يقـــول: «**يـــؤتى بالرجل يـــوم القيامــة, فيلقى في النــار فنــدلق أقتـاب بطنـه, فيـدور بها كما يـدور الحمــار بـــالرحى, فيجتمع إليه أهل النـار, فيقولـون: يا فلان, ما لك ألم تكن تـــأمر بـــالمعروف وتنهى عن المنكــر؟ فيقــول: بلى, قد كنت آمر بـــالمعروف, ولا أتيـــه, وأنهي عن المنكر, وآتيه**».

الأقتــاب: الأمعــاء, واحـــدها قِتْب بكسر القاف وسكون المثنـاة, وانـدلاقها: خروجها من الجــوف بســرعة. قاله غــير واحد من أئمة اللغة، وروى ابن جرير والطـبراني عن الوليد بن عقبة رضي الله عنه عن النـــبي ﷺ قــــال: «**إن إناسًــــا من أهل الجنة يطلعـون على أنـاس من أهل النـار, فيقولون: بم دخلتم النار؟ فوالله ما دخلنا الجنة إلا بما تعلمنا منكم.**



**فيقولون: إنا كنا نقول, ولا نفعل**».

وروى الإمـــــــــام أحمد في الزهد عن الشعبي قـال: يشـرف أهل الجنة في الجنة على قـوم في النـار, فيقولـون: ما لكم في النار، وإنما نعمل بما تعلمونـا, فيقولـون: إنا كنا نعلمكم, ولا نعمل به.

وروى أبو نعيم في الحلية عن قتـــــــادة قـال: إن في الجنة كـوى إلى النـار, فيطلع أهل الجنة من تلك الكـــــوى إلى النــــار، فيقولـــون: ما بـــال الأشـــقياء, وإنما دخلنا الجنة بفضل تأديبكم؟ قالوا: إنا كنا نأمركم, ولا نأتمر, وننهاكم, ولا ننتهي.

وروى عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد عن الحسن قــــال: إذا كنت آمــــرًا بـــالمعروف, فكن من آخذ النــاس بــه، وإلا هلكت, وإذا كنت ممن ينهى عن المنكـــــر, فكن من أنكر الناس له، وإلا هلكت.

وروى الطـــبراني عن الأغر أبي مالك أن أبا بكر الصـــديق رضي الله عنه قـــال: من أمر بالحق وعمل بالباطل, وأمر بـالمعروف وعمل بالمنكر يوشك أن تنقطع أمنيته, وأن




يحبط عمله.

ومن حكم الشعر قول أبي الأسود الدؤلي:

**وغير تقي يأمر ... طبيب يداوي**
**يا أيها الرجل ... هلا لنفسك كان**
**تصف الدواء ... كيما يصح به**
**وأراك تصلح ... أبدا وأنت من**
**لا تنه عن خلق ... عار عليك إذا**
**ابدأ بنفسك ... فإذا انتهت عنه**
**فهناك يقبل ما ... بالقول منك**

**فصل {في أن على ولاة الأمور الاهتمام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنه من آكد الفرائض عليهم}**

وإذا علم ولاة الأمر ونـــوابهم أن الأمر بـــالمعروف والنهي عن المنكر فـــرض عين عليهم, وأنهم لا عـــذر لهم في تركـــه, فالواجب عليهم القيام بهذا الفـرض العظيم والاهتمام بشـأنه، فـإن ذلكم أسـباب النصر والتأييد والتمكين في الأرض، ولا ينبغي لهم إهماله, والاسـتخفاف بشـأنه؛ فـإن ذلك من أسـباب عمـوم العقوبـة, وسـلب الملك كما تقدم إيضاح ذلك.



وتقدم أيضًا حديث أن الخطيئة إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها, وإذا ظهرت فلم تنكر ضرت العامة.

ومن أعظم المنكرات الظاهرة إضاعة الصلاة, والتهاون بالجمعة والجماعة, وما أكثر ذلك في المنتسبين إلى العلم من معلمين ومتعلمين, فضلا عن غيرهم.

فيجب على ولاة الأمر ونوابهم أن يأخذوا على أيدي المتهاونين بالصلاة, ويؤدبوا من تخلف عن الجمعة والجماعة.

قال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى في رسالة الحسبة: وعلى المحتسب أن يأمر العامة بالصلوات الخمس في مواقيتها, ويعاقب من لم يصل بالضرب والحبس, ويتعهد الأئمة والمؤذنين, فمن فرط منهم فيما يجب من حقوق الإمامة أو خرج عن الأذان المشروع ألزمه بذلك, واستعان فيما يعجز عنه بوالي الحرب والحكم وكل مطاع يعين على ذلك، وذلك أن الصلاة هي أعرف المعروف من الأعمال, وهي عمود الإسلام وأعظم



شـــرائعه، وهي قرينة الشـــهادتين، وإنما فرضـــها الله ليلة المعـــراج, وخـــاطب بها الرسول بلا واسطة لم يبعث بها رسولا من الملائكـــة, وهي آخر ما وصى به النـــبي  أمتـه, وهي المخصوصة بالـذكر في كتـاب الله تخصيصًـــا بعد تعميم كقوله تعـــالى: **وَالَّذِينَ يُمَسِّـكُونَ بِالْكِتَـابِ وَأَقَـامُوا الصَّلَاةَ**.

وقولـــه: **اتْـلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْــكَ مِنَ الْكِتَــابِ وَأَقِمِ الصَّــلَاةَ** وهي المقرونة بالصـــبر بالزكـــاة وبالنسك وبالجهـــاد في مواضع من كتـــاب الله كقوله تعـــالى: **وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ**.

وقولـــه: **وَأَقِيمُــوا الصَّــلَاةَ وَآَتُــوا الزَّكَاةَ**.

وقوله: **إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي**.

وقوله: **أَشِـدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَـاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا**.

وقولـــه: **وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَــأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُــذُوا أَسْــلِحَتَهُمْ فَــإِذَا سَــجَدُوا**

**فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ** إلى قوله: **فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا**.

وأمرها أعظم من أن يحاط به, فاعتناء ولاة الأمر بها يجب أن يكون فوق اعتنائهم بجميع الأعمال، ولهذا كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب إلى عماله أن أهم أمركم عندي الصلاة من حفظها وحافظ عليها حفظ دينه, ومن ضيعها كان لما سواها أشد إضاعة. رواه مالك وغيره.

ويأمر المحتسب بالجمعة والجماعات وبصدق الحديث، وأداء الأمانات، وينهى عن المنكرات من الكذب والخيانة, وما يدخل في ذلك من تطفيف المكيال والميزان والغش في الصناعات والبياعات والديانات ونحو ذلك.

والغش يدخل في البيوع بكتمان العيوب,



وتدليس السلع؛ مثل أن يكون ظاهر المـبيع خـيرًا من باطنه كالـذي مر عليه النـبي  وأنكر عليـه، ويـدخل في الصـناعات؛ مثل الـذين يصـنعون المطعومـات من الخـبز والطبخ والعـدس والشـواء وغـير ذلـك؛ أو يصنعون الملبوسات كالنساجين والخيـاطين ونحـــوهم، أو يصـــنعون غـــير ذلك من الصناعات, فيجب نهيهم عن الغش والخيانة والكتمان.

ومن هـؤلاء الكيماوية الـذين يغشـون النقـود والجـواهر والعطر وغـير ذلـك, فيصنعون ذهبًا أو فضة أو عنبرًا أو مسكًا أو جـواهر أو زعفرانًا أو مـاء ورد أو غـير ذلك يضاهون به خلق اللـه, ولم يخلق الله شـيئًا فيقدر العباد أن يخلقوا كخلقه, بل قـال الله عز وجل فيما حكى عنه رســـوله «**ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي, فليخلقوا ذرة, فليخلقوا بعوضة**».

ولهذا كـانت المصـنوعات مثـل: الأطبخة والملابس والمســاكن غـــير مخلوقة إلا بتوسط الناس.



قال تعالى: **﴿وَآَيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾**.

وقال تعالى: **﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ * وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾** وكانت المخلوقات من المعادن والنبات والدواب غير مقدور لبني آدم أن يصنعوها, لكنهم يشبهون على سبيل الغش, وهذا حقيقة الكيمياء, فإنه المشبه.

ويدخل في المنكرات ما نهى الله عنه ورسوله من العقود المحرمة مثل عقود الربا والميسر ومثل بيع الغرر وكحبل الحبلة والملامسة والمنابذة وربى النسيئة وربى الفضل وكذلك النجش, وهو أن يزيد في السلعة من لا يريد شراءها, وتصرية الدابة اللبون, وسائر أنواع التدليس, وكذلك المعاملات الربوية.

ومن المنكرات تلقي السلع قبل أن تجيء إلى السوق؛ فإن النبي ﷺ نهى عن ذلك لما فيه من تغرير البائع؛ فإنه لا يعرف السعر, فيشترى منه المشتري بدون



القيمة.

ولـذلك أثبت النـبي  له الخيـار إذا هبط إلى السـوق، وثبـوت الخيـار له مع الغبن لا ريب فيه.

وأما ثبوته بلا غبن ففيه نـــــــــزاع بين العلماء, وفيه عن أحمد روايتان:

إحداهما: يثبت, وهو قول الشافعي.

والثانية: لا يثبت؛ لعدم الغبن.

وثبـوت الخيـار بـالغبن للمسترسـل, وهو الــذي لا يمــاكس هو مــذهب مالك وأحمد وغيرهمــا, فليس لأهل الســوق أن يــبيعوا المماكس بسعر, ويـبيعوا المسترسل الـذي لا يمــاكس أو من هو جاهل بالســعر بــأكثر من ذلك السعر.

هــذا مما ينكر على الباعــة, وجــاء في الحــديث غبن المسترسل ربى، وهو بمنزلة تلقي الســلع, فـإن القــادم جاهل بالســعر, ولــذلك نهى النــبي  أن يــبيع حاضر لبــاد، وقـال دعـوا النـاس يـرزق الله بعضـهم من بعض.



وقيل لابن عباس رضي الله عنهما: ما قوله: «**لا يبيع حاضر لباد**»؟ قال: لا يكون له سمسارًا، وهذا نهي عنه لما فيه من ضرر المشترين, فإن المقيم إذا توكل للقادم في بيع سلعة يحتاج الناس إليها, والقادم لا يعرف السعر ضر ذلك المشتري, فقال النبي : «**دعوا الناس برزق الله بعضهم من بعض**».

ومثل ذلك الاحتكار لما يحتاج الناس إليه.

روى مسلم في صحيحه عن معمر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي  قال: «**لا يحتكر إلا خاطئ**»؛ فإن المحتكر هو الذي يعمد إلى شراء ما يحتاج إليه الناس من الطعام, فيحسبه عنهم, ويريد غلاءه عليهم, وهو ظالم للخلق المشترين.

ولهذا كان تولي الأمر أن يكون الناس على بيع ما عندهم بقيمة المثل عند ضرورة الناس إليه مثل من عنده طعام لا يحتاج إليه, والناس في مخمصة, فإنه يجبر على بيعه للناس بقيمة المثل.



ولهذا قال الفقهاء من اضطر إلى طعـام الغـير أخـذه منه بغـير اختيـاره بقيمة مثلـه، ولو امتنع من بيعه إلا بــأكثر من ســعره لم يستحق إلا سعره.

ومن هنا يتبين أن السعر منه ما هو ظلم لا يجوز.

ومنه ما هو عدل جائز, فإذا تضــمن ظلم الناس وإكراههم بغـير حق على الـبيع بثمن لا يرضـــــونه, أو منعهم مما أباحه الله لهم, فهو حـرام, وإذا تضـمن العـدل بين النـاس؛ مثل إكــــــراههم على ما يجب عليهم من المعاوضة بثمن المثــل, ومنعهم مما يحــرم من أخذ زيادة على عوض المثل, فهو جائز, بل واجب.

فـإذا كـان النـاس يـبيعون سـلعهم على الوجه المعــروف من غــير ظلم منهم, وقد ارتفع السـعر إما لقلة الشـيء, وإما لكـثرة الخلــق, فهـذا إلى اللــه, فـإلزام الخلق أن يبيعوا بقيمة بعينها إكراه بغير حق.

وأما الثاني: فمثل أن يمتنع أرباب السلع من بيعها مع ضرورة النـاس إليها إلا بزيـادة على القيمة المعروفـــــة, فهنا يجب عليهم



بيعها بقيمة المثـل, ولا معـني للتسـعير إلا إلزامهم بقيمة المثل, فيجب أن يلتزموا بما ألزمهم الله به.

وأبلغ من هذا أن يكون الناس قد التزموا أن لا يـبيع الطعـام أو غـيره إلا أنـاس معروفـون؛ لا تبـاع تلك السـلع إلا لهم, ثم يبيعونها هم, فلو بـاع غـيرهم ذلك منـع؛ إما ظلمًا لوظيفة تؤخذ من البـائع, أو غـير ظلم لما في ذلك من الفسـاد, فهاهنـا يجب التسـعير عليهم, بحيث لا يـبيعون إلا بقيمة المثل, ولا يشترون أمـوال النـاس إلا بقيمة المثـل, بلا تـردد في ذلك عند أحد من العلماء؛ لأنه إذا كان قد منع غيرهم أن يـبيع ذلك النـوع أو يشـتريه, فلو سـوغ لهم أن يبيعوا بما اختاروا أو يشتروا بما اختاروا كان ذلك ظلمًا للخلق من وجهين: ظلمًا للبائعين الـذين يريـدون بيع تلك الأمـوال, وظلمًا للمشترين منهم.

والـواجب إذا لم يمكن دفع جميع الظلم أن يـدفع الممكن منـه, فالتسـعير في مثل هذا واجب, بلا نزاع, وحقيقته إلزامهم أن لا يـبيعوا أو لا يشـتروا إلا بثمن المثـل, وهـذا



واجب في مواضع كثيرة من الشـريعة؛ فإنه كما أن الإكـراه على الـبيع لا يجـوز إلا بحق يجوز الإكراه على البيع بحق في مواضع.

مثل بيع المـال لقضـاء الـدين الـواجب والنفقة الواجبة.

والإكـراه على أن الـبيع إلا بثمن المثل لا يجوز إلا بحق, ويجوز في مواضع.

مثل المضطر إلى طعام الغير.

ومثل الغــراس والبنــاء الــذي في ملك الغـير, فـإن لـرب الأرض أن يأخـذه بقيمة المثل, لا بأكثر, ونظائره كثيرة.

ولهـذا منع غـير واحد من العلمـاء كـأبي حنيفة وأصحابه القسـامين الـذين يقسـمون العقار وغيره بالأجران يشتركون إلا أنهم إذا اشــتركوا والنــاس محتــاجون إليهم أغلــوا عليهم الأجر, فمنع البـائعين الـذين تواطئـوا على بيع أن لا يـبيعوا إلا بثمن قـدروه أولى، وكذلك منع المشـترين إذا تواطئـوا على أن يشـتركوا؛ فـإنهم إذا اشـتركوا فيما يشـتريه أحــدهم حــتى يهضــموا ســلع النــاس أولى أيضًا.



فإذا كانت الطائفة التي تشتري نوعًا من السلع أو تبيعها قد تواطأت على أن يهضموا ما يشترونه, فيشترونه بدون ثمن المثل المعروف, ويزيد ما يبيعونه بأكثر من الثمن المعروف, وينمو ما يشترونه كان هذا أعظم عدوانًا من تلقي السلع، ومن بيع الحاضر للبادي, ومن البخس, ويكونون قد اتفقوا على ظلم الناس حتى يضطروا إلى بيع سلعهم وشرائها بأكثر من ثمن المثل, والناس يحتاجون إلى بيع ذلك وشرائه.

وما احتاج إلى بيعه وشرائه عموم الناس, فإنه يجب أن لا يباع إلا بثمن المثل إذا كانت الحاجة إلى بيعه وشرائه عامة. انتهى المقصود من كلامه رحمه الله تعالى ملخصًا.

ومن المنكرات الظاهرة أيضًا بيع السلع, وهي في محل البائع قبل أن يقبضها المشتري, ويحوزها إلى رحلة أو إلى مكان الاختصاص للبائع به إن لم يكن للمشتري رحل.

وما أكثر من يفعل هذا المنكر في



زماننا. وقد كان النبي  ينهى عن ذلك, ويبعث رجالا يضربون الناس على ذلك, فيجب على ولاة الأمور ونوابهم أن يمنعوا الناس من فعل هذا المنكر, ويؤدبوا من فعل ذلك.

ومن المنكرات الظاهرة أيضًا التعامل بالربا, ويقع ذلك كثيرًا من الصيارفة, وهو في أهل البنوك أكثر وأكثر, فإن غالب معاملاتهم مبنية على الربا, فيجب الأخذ على أيديهم, ومنعهم من المعاملات الربوية.

ومن المنكرات الظاهرة أيضًا شرب الدخان الخبيث وبيعه وابتياعه, وقد ثبت أنه من المسكرات مع اتصافه بصفة الخبث, وقد قال الله تعالى: **وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ**.

فيجب على ولاة الأمور المنع منه, وتأديب من يشربه أو يبيعه أو يبتاعه أو يحمله.

ومن المنكرات الظاهرة أيضًا أخذ المكوس والضرائب من المسلمين, وقد



روى الإمــام أحمد وأبو داود عن حــرب بن عبيد الله عن جـــده أبي أمه عن أبيه رضي الله عنه قــال: قــال رســول الله ﷺ «**إنما العشـــور على اليهـــود والنصـــارى, وليس على المسلمين عشور**».

قــال الخطــابي: قولــه: «**ليس على المسلمين عشور**» يريد عشور التجارات والبياعات دون عشور الصدقات. انتهى.

ومن هـذا البـاب ما تأخـذه البلـديات من الضــرائب على الســيارات كل عــام, وما يأخذونه على الأراضي الــتي يبــنى فيهــا, وعلى الأبــواب والنوافذ والميــازيب الــتي يحدثها أهل الـبيوت في بيـوتهم, وغـير ذلك من الضرائب التي يأخذونها ظلمًا بغير حق.

ومن المنكـرات الظـاهرة أيضًـا تصـوير ذوات الأرواح وبيع الصور وابتياعها, ونصـبها في المجالس والدكاكين.

ومن المنكـــرات الظـــاهرة أيضًـــا حلق اللحى, وإعفــاء الشـــوارب, وتقزيع شـــعر الرأس, وجعله تـواليت, أو تـرك قنزعة في مقدمــه، وكل ذلك من التشــبه بأعــداء الله




تعالى, والتشبه بهم حرام شديد التحريم.

ومن المنكرات الظاهرة أيضًا تبرج النساء وسفورهن بين الرجال الأجانب ولبسهن لملابس نساء الإفرنج, وتقصيص شعورهن, وفرقها من جانب الرأس, وجمعها معقوصة من جهة القفا كما تفعله نساء الإفرنج, وجعل الخرق في رءوس البنات مشابهة لبنات الإفرنج.

ومن المنكرات الظاهرة أيضًا خلوة النساء مع الرجال الأجانب, كما هو واقع في المستشفيات وغيرها.

ومن المنكرات الظاهرة أيضًا تشبه النساء بالرجال في لبس النعال, وما أكثر من يفعل ذلك منهن, ولا سيما لما ظهرت نعال الشبشب والزنوبة.

وقد روى أبو داود في سننه بإسناد جيد عن ابن أبي مليكة قال: قيل لعائشة رضي الله عنها: إن امرأة تلبس النعل, فقالت: لعن رسول الله ﷺ الرجلة من النساء.

ومن المنكرات الظاهرة أيضًا تحلي الرجال بالساعات في أيديهم كأنها أساور



النســـاء, والمتحلى بالســـاعة قد جمع بين التشبه بالنسـاء والتشـبه بـالإفرنج وغـيرهم من أعداء الله تعـالى، والتشـبه بأهل النـار؛ لأن الحديد حلية أهل النار.

ومن المنكــرات الظــاهرة أيضًــا الغنــاء والضرب بالمعازف والمزامير في الإذاعات وغير الإذاعات واتخـاذ آلات اللهو الـتي تصد عن ذكر الله وعن الصــــلاة؛ كالســـــينما والتلفزيون والراديو والصـندوق, وغـير ذلك من الآلات الـــتي تفسد الـــدين والأخلاق, وتسخط الرحمن, وترضي الشيطان.

ومن هـذا البـاب اتخـاذ السـيارات الـتي فيها الموسـيقى المطربــة، وكـذلك اتخــاذ الساعات التي فيها الموسيقى المطربة.

ومن المنكــرات الظــاهرة أيضًــا تعليق الأجــــراس المطربة على الـــدواب, ومن المنكـرات الظـاهرة أيضًـا اتخـاذ الحفلات لقـدوم السـلطان, وهي تشـتمل على عـدة منكرات, منها: السرف وتبـذير الأمـوال في غـــير حـــق. ومنهـــا: التهـــاون بالصـــلوات, وتأخيرها عن أوقاتها. ومنها: اختلاط الرجال



والنســـاء في ذلك من أعظم الـــذرائع إلى الفتنة ووقوع الفاحشة.

ومنها: الغناء والضـرب بالـدفوف وغيرها من آلات اللهو التي تصد عن ذكر الله وعن الصلاة.

ومنها التصفيق عند حضـور بعض الأكـابر وعند ســماع ما يستحســنونه من الخطب والأشعار.

إلى غـير ذلك من المنكـرات الـتي تفعل في تلك الحفلات السخيفة, ومن المنكـرات الظـــاهرة أيضًـــا اللعب بـــالكرة, وهو من رياضات الإفرنج وألعابهم.

وقد ثبت عن النـــبي ﷺ أنه قـــال: «**من تشبه بقوم فهو منهم**».

رواه الإمـام أحمد وأبو داود وغيرهما من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

وروى الترمــذي من حــديث عبد الله بن عمـــــرو بن العـــــاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قــال: «**ليس منا من تشبه بغيرنـــا, لا تشـــبهوا بـــاليهود, ولا بالنصارى**» وهو أيضًا من المـرح والأشـر،



وقد قال الله تعالى: ﴿**وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا**﴾.

وروى البخاري في الأدب المفرد من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**الأشرة شر**».

وهو أيضًا مما يصد عن ذكر الله وعن الصلاة ويوقع العداوة والبغضاء, وما كان كذلك فهو حرام.

ومن المنكرات الظاهرة أيضًا التصفيق في الأندية والمجتمعات عند التعجب والاستحسان وهو من أفعال الإفرنج وغيرهم من أعداء الله تعالى، وفيه أيضًا تشبه بالنساء.

ومن المنكرات الظاهرة أيضًا التمثيليات السخيفة التي يفعلها أهل المدارس وغيرهم.

ومن المنكرات الظاهرة أيضًا لبس ملابس أعداء الله تعالى؛ كالسترة والبنطلون والقبعة والكبك والكرتة وغير ذلك مما فيه مشابهة لأعداء الله تعالى، وقد قال النبي ﷺ «**من تشبه بقوم فهو**

**منهم**» وفي حـــديث آخر عنه  أنه قـــال: «**ليس منا من تشـــبه بغيرنـــا, لا تشبهوا بـالیهود, ولا بالنصـارى**» وقد غضب النـــبي  لما رأى على عبد الله بن عمـرو رضي الله عنهما ثـوبين معصـفرين, وقال:«**إن هـذه من ثيـاب الكفـار, فلا تلبسها**».

فـدل هـذا الحـديث الصـحيح على أنه لا يجوز لبس ثياب الكفار كالبرنيطة والسـترة والبنطلـون والكبك والكرتة وغـير ذلك من ملابس أعداء الله تعالى.

وفي رواية أن النبي  قـال: لعبد الله بن عمـــــرو رضي الله عنهما «**أأمك أمرتك بهـــذا**» قلت أغســـلهما. قـــال: «**بل احرقهما**».

وفي رواية أنه  قـــال لـــه: «**اذهب فاطرحهما عنك**» قـــال: أين يا رســول الله؟ قال: «**في النار**».

وإذا كـان هـذا قوله  في لبس الثـوبين المعصـــــــــفرين, فكيف بلبس البرنيطة والسترة والبنطلـون والكرتة وغـير ذلك من



ملابس أعـداء الله تعـالى أولى بـالمنع لما فيه من مزيد المشـابهة لأعـداء الله تعـالى والتزيي بزيهم, والله أعلم.

ومن المنكـرات الظـاهرة أيضًـا الإشـارة بـالأكف مرفوعة إلى جـانب الوجه فـوق الحـاجب الأيمن عند السـلام كما يفعل ذلك الشرطة وغـيرهم, وكـذلك ضـرب الشـرط بأرجلهم عند السلام, ويسمون هذا الضـرب المنكر والإشارة بـالأكف التحية العسـكرية, وهي من تحيـات الإفـرنج وأشـباههم من أعداء الله تعالى.

ومن المنكـرات الظـاهرة أيضًـا القيـام على الرؤسـاء وهم قعـود, والقيـام للـداخل على وجه التعظيم والاحترام.

ومن المنكـرات الظـاهرة أيضًـا تـدريب الجنـود الأنظمة الإفرنجيـة, ومن المنكـرات الظـاهرة أيضًـا اتخـاذ قـبر النـبي  عيـدًا, واختلاط الرجال والنساء عنـده, وضـجيجهم بالأصـوات المرتفعـة, وإسـاءتهم الأدب مع النبي .

ومن المنكـرات الظـاهرة التطـريب



بـالأذان وتمطيطه والتنطع فيه حـتى يتولد من الحـرف الواحد حـروف كثـيرة, ويفعل ذلك في الحرمين الشريفين وفي غيرهما.

ومن المنكـرات الظـاهرة أيضًـا ما يفعل في الحـــرمين الشـــريفين من التكبـــير الجماعي قبل صلاة العيد.

ومن المنكـرات الظـاهرة أيضًـا مزاحمة النساء للرجال على الحجر الأسود, والـركن اليماني.

ومن المنكـرات الظـاهرة أيضًـا وقـوف الجماعـــات للـــدعاء تحت بـــاب الكعبـــة, وتضييقهم على الطائفين.

ومن المنكـــرات الظـــاهرة أيضًـــا تحجر الأمكنة القريبة من الإمام, ويفعل ذلك في المسـجد الحـرام في كل وقت, ويفعل في غيره من المساجد في يوم الجمعة.

ومن أعظم المنكرات الاسـتخفاف بكتب الحــــديث وغيرها من كتب أهل الســـــنة وتســـميتها بـــالكتب الصـــفراء, وتســـمية المتمســكين بالســنة الرجعــيين, وتســمية أعداء الله التقدميين. وهـذا لا يصـدر إلا من منافق مبغض للقرآن والسنة وأهل الســنة،



ومع هذا, فقد رأيت ذلك منشــورًا في بعض الصحف المشــؤومة, ولم أر من أنكر ذلــك، وهذا القول الوخيم لا يجوز إقــراره, وينبغي أن يــؤدب قائله أدبًا بليغًا يردعه وأمثاله عن إظهار زندقتهم وإلحادهم.

وهـــذا ما تيسر ذكـــره من المنكــــرات الظـاهرة الـتي يجب تغييرها وتطهـير البلاد الإسـلامية منها والله تبـارك وتعـالى سـائل ولاة الأمــــــور عما أضـــــاعوه من الأمر بـــالمعروف والنهي عن المنكــــر, كما في الصـحيحين والمسـند والسـنن إلا ابن ماجة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسـول الله ﷺ قـال: «**الإمام الـذي على الناس راع, وهو مسئول عن رعيته**».

وقد تقـــدم ذكر الآيــات والأحــاديث في التحــذير من تــرك الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر, وبيان أن إقرار المنكرات سبب للفتن, وعموم العقوبة وتسلط الأعداء على ملــوك المســلمين, فلــيراجع ذلك في ذكر فضائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والله المســـئول أن يصـــلح أحـــوال



المسلمين عمومًا, وولاة أمـورهم خصوصًـا, وأن يأخذ بنواصــيهم جميعًا إلى ما يرضــيه ويــــوفقهم للأمر بـــــالمعروف والنهي عن المنكر, وتأديب المخالفين وقمع المعاندين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وهـــذا آخر ما تيسر جمعـــه, والحمد لله رب العــالمين وصــلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيرًا.

وقد كان الفراغ من تسـويد هـذه النبـذة في يــوم الأربعــاء, الرابع عشر من شــهر جمادي الأولى سنة 1383.

ثم كـان الفــراغ من كتابة هـذه النسخة في يــوم الثلاثــاء ثــالث رجب من الســنة المـذكورة، على يد جامعها الفقـير إلى الله تعالى جمود بن عبد الله التويجري عفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والمسـلمات الأحيـاء منهم والأمـوات، والحمد لله الــذي بنعمته تتم الصالحات.




# فهرس القول المحرر

